مجدى محمد الشهاوى

الآيات العشر قبل الساعة والحشر





السعودية

● الدار البيضاء للنشر والتوزيع

الرياض ت ٤٢٥١٦٢٤ ص.ب ٨٩٥٦٢ الرياض الرمز ١١٦٩٢

● كنوز المعرفة للنشر والتوزيع

جدة ت ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص.ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

المغرب

● دار المعرفة للنشر والتوزيع

40 شارع فيكتور هيكو - الدار البيضاء
ص.ب : 4150 ☎ 300567 - 309520

● المكتبة السلفية للنشر والتوزيع

12 حي الداخلة - زنقة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء
☎ 307643

الإمارات

● دار الفضيلة للنشر والتوزيع

دبي - ديرة - ص.ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

البحرين

● دار الحكمة للنشر والتوزيع

ص.ب : ٢٣٨٧٥ هاتف ٣٣٦٠٣٢

تقديم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، فإنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، **وبعد** :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار ثم أما بعد ،،

فإن الله تبارك وتعالى قد أنذر عباده من اقتراب الساعة فقال : ﴿ **اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون** ﴾[1]، ورغم قرب الساعة من الناس إلا أن غفلتهم تزداد ، وسكرتهم تشتد .

وقد أنذر النبى ﷺ هذه الأمة وحَذَّرها وبَيَّن لها علامات الساعة وآياتها ، وفى هذا البحث نتناول الآيات العشر التى أخبر النبى ﷺ بحتمية وقوعها قبل القيامة .

أسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا إلى صالح العمل ، والله المستعان ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مجدى محمد الشهاوى

دمياط . مصر

فى ١٣ / ١٢ / ٩١

---

(١) الأنبياء : ١ .

الآيات العشر قبل الساعة والحشر

عن أبي سريحة حذيفة بن أَسِيدٍ الغِفَارِيِّ رضى الله عنه قال : اطَّلَعَ النبي ﷺ علينا ونحن نَتَذَاكَرُ ، فقال : « **ما تَذَاكَرُون ؟** » ، قالوا : نَذْكُرُ الساعة ، قال : « **إنها لن تقومَ حتى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آياتٍ** » ، فذكر :

الدُّخَانَ ...

، والدَّجَّالَ ...

، والدَّابَةَ ...

، وطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ...

، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ ...

، ويأجوج ومأجوج ...

، وثلاثة خسوف :

خسف بالمشرق ...

، وخسف بالمغرب ...

، وخسف بجزيرة العرب ...

، وآخِرُ ذَلِكَ : نارٌ تخرج من اليمن ، تطرد الناس إلى محشرهم[1].

ثم روى مسلمٌ – رضى الله عنه – هذا الحديث بلفظ آخر ، يختلف فيه ترتيب هذه الآيات عن ترتيبها فى الحديث المتقدم ذكره ،... رواه عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد ، وفيه : « **إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات :**

خسف بالمشرق ...

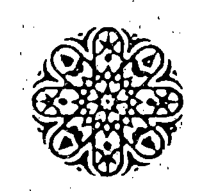
---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن برقم (٣٩).

، وخسف بالمغرب ...
، وخسف فى جزيرة العرب ...
، والدُّخان ...
، والدَّجَّال ...
، ودابة الأرض ...
، ويأجوج ومأجوج ...
، وطلوع الشمس من مغربها ...
، ونار تخرج من قعرة[1] عدن تُرْحَلُ[2] الناس[3] » .

زاد فى رواية : تنزل معهم إذا نزلوا ، وتقيل[4] معهم حيث قالوا[5].

وقال بعض الرواة فى العاشرة : « ونزول عيسى ابن مريم »[6]، وقال بعضهم : « وريح تلقى الناس فى البحر »[7].



(١) قعرة عدن : أقصى قعر أرض عدن باليمن .
(٢) ترحل الناس : تأخذهم بالرحيل وتزعجهم .
(٣) رواه مسلم فى الفتن برقم (٤٠) .
(٤) تقيل معهم ـ من القيلولة ، والمعنى أنها تلازمهم أينما ذهبوا .
(٥) رواه مسلم فى الفتن برقم (٤١) .
(٦) ، (٧) مسلم فى الفتن (٤٠ – ٤١) .

ترتيب الآيات العشر

قال القرطبى : أول الآيات على ما فى هذه الرواية الخسوفات الثلاثة ، ووقع فى هذه الرواية أيضاً دابة الأرض قبل خروج يأجوج ومأجوج ، وليس كذلك ؛ فإن أول الآيات : ظهور الدَّجَّال ، ثم نزول عيسى – عليه السلام – ثم خروج يأجوج ومأجوج ، فإذا قتلهم الله بالنغف فى أعناقهم – على ما يأتى – ، وقبض الله نبيه عيسى – عليه السلام – وخلت الأرض منه ، وتطاولت الأيام على الناس ، وذهب معظم دين الإسلام ، أخذ الناس فى الرجوع إلى عاداتهم وأحدثوا الأحداث من الكفر والفسوق ، كما أحدثوه بعد كل قائم نصبه الله تعالى بينه وبينهم حجة عليهم ثم قبضه ، فيُخرج الله تعالى لهم دابة من الأرض فتميز المؤمن من الكافر ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم والفُسَّاق عن فسقهم ويستبصروا وينزعوا عمَّا هم فيه من الفسوق والعصيان ، ثم تغيب الدابة عنهم ويُمهلون ، فإذا أصروا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها ولم يُقبل بعد ذلك لكافر ولا فاسق توبة ، ثم كان قيام الساعة على إثر ذلك قريباً[1].

لكن فى حديث عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن أول الآيات خروجاً : طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى ، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها ، فالأخرى على إثرها قريباً** »[2].

قال السخاوى : الوارد فى كون أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة – مع صحته – لا ينافى الوارد فى

---

(١) التذكرة للقرطبى (٧٣٩ ـ ٧٤٠) بتصرف .

(٢) رواه مسلم فى الفتن برقم (١١٨) ، المسند (٢ / ٢٠١) .

كون أولها الدجال ، ونزول عيسى ، وخروج يأجوج ومأجوج ؛ لحمله فيها على الأمور المألوفة ؛ لأنه شيء مُشَاهَد بخلافه فيهما ، فليس بمألوف ؛ بل هو مخالف للعادات المستقرة أى خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ، ومخاطبتها للناس ووسمها إياهم بالإيمان والكفر أمر خارج عن مجارى العادات ، وذلك أول الآيات الأرضية ، كما أن طلوع الشمس من مغربها أول الآيات السماوية فهما أولى بهذا التأويل على خلاف عادتها المألوفة ، وآخر على الإطلاق كما مشى عليه الحاكم وأقره تلميذه البيهقى ناصر السنة ثم جنح إليه ابن كثير ، ووقوعها مترادفة كالحامل المتم التى شارفت على الوضع .

ثم قال : قال شيخنا – يعنى ابن حجر – : « والذى تَرَجَّحَ من مجموع الأخبار أن أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الأحوال العامة فى معظم الأرض تنتهى بموت عيسى ، وأن طلوع الشمس من المغرب أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوى ، وينتهى ذلك بقيام الساعة ، فلعل خروج الدابة يقع فى ذلك اليوم الذى تطلع فيه الشمس من المغرب ، وقد ثبت أنهما – أعنى طلوع الشمس وخروج الدابة ضحى – أول الآيات ، فأيهما خرج قبل فالآخر منه قريب » .

قال الحاكم : والذى يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ، ثم تخرج الدابة ذلك اليوم ، أو الذى يقرب منه .

قال شيخنا – يعنى شيخه الحافظ ابن حجر – : والحكمة فيه أن عند طلوع الشمس من المغرب يُغلق باب التوبة ، وتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة[1].

لكن ثبت فى صحيح البخارى عن أنس أن النبى ﷺ قال :

---

(١) كتاب « القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة » (ص ٤٦ – ٤٧) ، فتح البارى (١١ / ٣٦١) .

« **أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب** »[1].

وهذا – فى الظاهر – يعارض الأحاديث المتقدمة ، ويمكن الجمع بينهما بأن آخِريَّتهَا باعتبار ما ذكر معها من الآيات ، وأَوَّليتها بأنها أول الآيات التى لا شىء بعدها من أمور الدنيا أصلاً ، بل يقع بانتهائها النفخ فى الصور ، بخلاف ما ذُكر معها فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا[2].

وقال الطيبى : الآيات أمارات للساعة :

١ – إما على قُربها .

٢ – وإما على حصولها .

فمن الأول : الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والخسف ..

ومن الثانى : الدخان وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة ، والنار التى تحشر الناس[3].

ويقول القرطبى : « إن أول الآيات : الخسوفات ، فإذا نزل عيسى – عليه السلام – وقتل الدجال خرج حاجًّا إلى مكة ، فإذا قضى حجه انصرف إلى زيارة سيدنا محمد ﷺ ، فإذا وصل إلى قبر الرسول ﷺ أرسل الله عند ذلك ريحاً عنبرية فتقبض روح عيسى – عليه السلام – ومن معه من المؤمنين ، فيموت عيسى – عليه السلام – ويُدفن مع النبى ﷺ فى روضته ، ثم تبقى الناس حيارى سكارى فيرجع أهل الإسلام إلى الكفر والضلالة وتستولى أهل الكفر على من بقى

---

(١) رواه البخارى فى مناقب الأنصار باب مسائل عبد الله بن سلام برقم (٣٩٣٨) وهو جزء من حديث طويل .

(٢) فتح البارى (١٣ / ٨٨) ، كتاب القناعة للسخاوى (ص ٤٨) .

(٣) فتح البارى (١١ / ٣٦٠) .

من أهل الإسلام ، فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها ، وعند ذلك يُرفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف[١] ثم تأتى الحبشة إلى بيت الله فينقضونه حجراً حجراً ويرمون بالحجارة فى البحر[٢]، ثم تخرج حينئذ دابة الأرض تكلمهم ، ثم يأتى دخان يملأ ما بين السماء والأرض ، فأما المؤمن فيصيبه مثل الزكام ، وأما الكافر والفاجر فيدخل فى أنوفهم فيثقب مسامعهم[٣] ويُضَيِّق أنفاسهم ، ثم يبعث الله ريحاً من الجنوب من قِبل اليمن مسها مس الحرير وريحها ريح المسك فتقبض روح المؤمن والمؤمنة ، وتبقى شرار الناس[٤]، ويكون الرجال لا يشبعون من النساء ، والنساء لا يشبعن من الرجال[٥]، **ثم يبعث**

---

(١) عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال : يدرس الإسلام - أى يهلك وينتهى - كما يدرس وشى الثوب ، حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ، وليسرى على الكتاب - يعنى كتاب الله - فلا يبقى فى الأرض منه آية » الحديث فى سنن ابن ماجه (٤٠٤٩) ومستدرك الحاكم (٤ / ٤٧٣) وصححه ووافقه الذهبى ، والألبانى فى صحيح الجامع (٧٩٣٣) ، والسلسلة الصحيحة (٨٧) . وقوله : يسرى على الكتاب : أى يذهب بالليل .

ورفع القرآن والإسلام إنما هو قبل نزول عيسى وليس بعده ؛ لأنه عليه السلام ينزل مجدداً لما درس من هذه الشريعة (تذكرة القرطبى ص ٧٣٧ - ٧٣٨).

(٢) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة » [رواه البخارى فى الحج باب هدم الكعبة برقم (١٥٩٦) ، ومسلم فى الفتن برقم (٥٧ - ٥٨)] ، ذو السويقتين : تصغير ساق أى له ساقان دقيقان ، راجع فتح البارى (٥٣٨/٣ - ٥٤٠) ، شرح النووى (٣٥/١٨) .

وفى الحديث : « استكثروا من الطواف بهاذ البيت قبل أن يُرفع ، فقد هُدِمَ مرتين ويُرفع فى الثالثة » [رواه الحاكم (٤٤١/١) بنحوه وصححه ، وابن حبان (٦٧١٨) ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٩٦٦) ، والسلسلة الصحيحة (١٤٥١)] .

وفى الحديث أيضا : « اتركوا الحبشة ما تركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين »[رواه أحمد فى المسند (٣٧١/٥) ، أوب داود (٤٣٠٢) بمعناه ، والحاكم فى المستدرك (٤٥٣/٤) وصححه ، وفى مجمع الزوائد (٣٠٣/٥) قال الهيمى : رواه أحمد ورجاله رجل الصحيح] .

(٣) سيأتى تفصيل ذلك عند الحديث عن الدخان الذى يكون آخر الزمان .

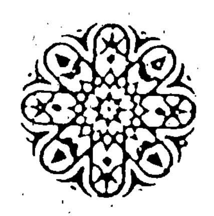
(٤) عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « يبعث الله ريحاً كريح المسك ، مسها مس الحرير ، فلا تترك نفساً فى قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته ، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة » . رواه مسلم فى الإمارة برقم (١٧٦) .

(٥) فى الحديث : « إن من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل والزنا وشرب الخمر ، وتقل الرجال ، وتكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد » الحديث رواه البخارى عن أنس فى كتاب العلم باب =

الله الرياح فتلقيهم فى البحر[1]، هكذا ذكر بعض العلماء الترتيب فى الأشراط ، وفيه بعض اختلاف »[2]ا . هـ ، والله أعلم بالصواب .

الحكمة فى ذكر أشراط الساعة

قال العلماء رحمهم الله تعالى : والحكمة فى تقديم الأشراط ودلالة الناس عليها تنبيه الناس من رقدتهم ، وحَثّهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة كى لا يُبَاغَتُوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم ، فينبغى للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا ، واستعدوا للساعة الموعود بها ، والله أعلم[3].



= رفع العلم برقم (٨١) ، ومسلم فى العلم برقم (٩) ، والحاكم فى المستدرك (٤/٤٩٥) بنحوه ، والقيم : الرجل ، فالرجال قوامون على النساء .

وفى حديث أبى هريرة مرفوعاً : « يقوم الرجال إلى المرأة فيفترسها فى الطريق ويرفع ذيلها كما يرفع ذنب الغنم » [ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/٣٣١) بنحوه ، وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح] .

(١) انظر صحيح مسلم كتاب الفتن برقم (٤٠ - ٤١) .

(٢) التذكرة للقرطبى (ص ٧٩٥) .

(٣) التذكرة (٧٠٩) .

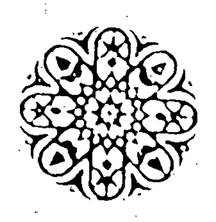


تتابع آيات الساعة

عن **عبد الله بن عمرو** قال : قال رسول الله ﷺ : « **الآيات كخرزات منظومات فى سلك ؛ فانقطع السلك فتبع بعضها بعضاً** »(١).

وعن **أبى هريرة** – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « **خروج الآيات بعضها على أثر بعض تتابعن كما تتابع الخرز فى النظام**(٢) »(٣).

وعن **أبى سريحة** مرفوعاً : « **بين يدى الساعة عشر آيات كالنظم فى الخيط ، إذا سقط منها واحدة توالت** »(٤)



---

(١) رواه أحمد (٢ / ٢١٩) ، وفيه على بن زيد وهو حسن الحديث [مجمع الزوائد (٧ / ٣٢١)] .

(٢) النظامُ : ما نظمتَ فيه الشىء من خيط وغيره (كالعِقد مثلاً) .

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وداود الزهرانى وكلاهما ثقة [مجمع الزوائد (٧ / ٣٢١)] .

(٤) ذكره السيوطى فى جمع الجوامع (١ / ٤٦٢) وعزاه لابن عساكر عن أبى سريحة ، وكذا فى الفتح لابن حجر (١١ / ٣٦٢) ، وفى كنز العمال (٣٨٦٤٦) .

وقوع الخسف فى هذه الأمة

فى حديث **حذيفة بن أسيد** – المتقدم – : « **لا تقوم الساعة حتى ترون عشر آيات** » ، فذكر منها : ثلاثة خسوف[1]:

خسف بالمشرق ...

وخسف بالمغرب ...

وخسف بجزيرة العرب ..[2].

قال **الحافظ ابن حجر** : « وقد وُجد الخسف فى مواضع ، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ما وُجد ؛ كأن يكون أعظم منه مكاناً أو قدراً »[3].

وعن **صحار العبدى** – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يُخسف بقبائل ، فيُقال : مَن بقى من بنى فلان ؟!** » قال : فعرفتُ حين قال : « **قبائل** » أنها العرب ؛ لأن العجم تُنسب إلى قُرَاهَا »[4].

أسباب الخسف فى هذه الأمة

أخرج **أبو عيسى الترمذى** عن على رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « **إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حَلّ بها البلاء ..**،

---

(١) يقال : خسف الله به خسفاً أى غاب به فيها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض ﴾ [القصص/٨١] ، وخسف المكان ذهب فى الأرض ، والخسف : إلحاقُ الأرض الأولى بالثانية (مختصر من لسان العرب/ ص ١١٥٧) .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) فتح البارى (١٣ / ٩٠)

(٤) رواه أحمد (٣ / ٤٨٣) والطبرانى وأبو يعلى والبزار ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (٨ / ٩)] .

قيل : وما هى يارسول الله ؟ قال : **إذا كان المغنم دولا[1]، والأمانة مغنماً[2]، والزكاة مغرماً[3]، وأطاع الرجل زوجته وعَقّ أمه ، وبَرّ صديقه وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات فى المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأُكرم الرجل مخافة شره ، وشُربت الخمور ، ولُبس الحرير ، واتُّخذت القينات[4] والمعازف[5]، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً »[6].**

وخرّج من حديث **أبى هريرة** قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا اتُّخِذَ الفيء دولاً والأمانة مغنماً ، والزكاة مغرماً ، وتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه ، وأدنى صديقه وأقصى أباه ، وظهرت الأصوات فى المساجد ، وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأُكرم الرجل مخافة شره ، وظهرت القينات والمعازف ، وشُربت الخمور ، ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو زلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات متتابعات كنظام بال قُطع سلكه فتتابع »[7].**

وأخرج **ابن ماجه** عن **أبى مالك الأشعرى** قال : قال رسول الله ﷺ : « **ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها يُعزف على رؤوسهم بالدفوف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير »[8].**

---

(١) أى تكون الغنيمة لقوم دون قوم ، وذلك عندما يستأثر بها الأغنياء وأصحاب المناصب كصنيع أهل الجاهلية وذوى العدوان .

(٢) أى بأن يذهب الناس بودائع بعضهم وأماناتهم فيتخذونها كالمغانم يغنمونها ويجحدون كونها أمانة لديهم ولا يؤدونها .

(٣) أى يشق على من تجب عليه الزكاة أداؤها فيعد إخراجها غرامة .

(٤) القينات : المغنيات .

(٥) المعازف : المزامير والدفوف ونحوها من آلات اللهو والغناء .

(٦) أخرجه الترمذى (٩ / ٥٨) وقال : هذا حديث غريب .

(٧) أخرجه الترمذى (٩ / ٥٨ - ٥٩) وقال : هذا حديث غريب .

(٨) أخرجه ابن ماجه فى سننه برقم (٤٠٢٠) .

وخرجه **أبو داود** عن **مالك بن أبى مريم** قال : دخلنا على عبد الرحمن بن غنم فتذاكرنا الطِّلاء[1] قال : حدثنى أبو مالك الأشعرى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها** – زاد ابن أبى شيبة : **يضرب على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات – يخسف الله بهم الأرض** »[2].

وروى **البخارى** عن **أبى مالك الأشعرى** أو عن **أبى عامر** سمع النبى ﷺ قال : « **ليكونن ناس من أمتى يستحلون الحِرّ**[3] **والحرير والمعازف ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم**[4]**، يروح**[5] **عليهم بسارحة**[6] **لهم يأتيهم** – يعنى الفقير – **لحاجة فيقولون : ارجع إلينا غدا ، فيبيتهم**[7] **الله ، ويضع العَلَم**[8]**، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة** »[9].

قال القرطبى : هذا الحديث يصحح ما قبله من الأحاديث[10].

وأخرج أبو داود عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال له : « **يأنس إن الناس يمصرون أمصاراً ، وإن مصراً منها يقال البصرة أو البصيرة ، فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها**[11] **وكلأها**[12] **وسوقها وباب أمرائها ، وعليك بضواحيها ،**

---

(١) الطِّلاءُ : شراب مطبوخ من عصير العنب ، والمعنى أن قوماً يشربون النبيذ المُسكر المطبوخ ويسمونه طِلاءً ، تَحَرُّجَا من أن يُسَمُّوهُ خمراً .

(٢) أخرجه أبو داود وابن أبى شيبة وابن ماجه ، كتاب الفتن (٢٢) .

(٣) الحِرّ : الفَرْج ، والمراد الزنا .
(٤) العَلَم : الجبل .

(٥) أى الراعى ، ويروح : يرجع بالعشى
(٦) السارحة : الماشية التى تسرح بالغداة إلى رعيها .

(٧) أى يهلكهم ليلاً ، والبيات : هجوم العدو ليلاً .
(٨) أى يوقعه عليهم .

(٩) رواه البخارى فى الأشربة باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه برقم (٥٥٩٠) .

(١٠) التذكرة (ص ٧٣١) .

(١١) السبخة : الأرض التى تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

(١٢) الكلأ : العُشب .

فإنه يكون بها خسف ورجف ، وقوم يبيتون فيصبحون قردة وخنازير[1].

وعن نافع أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : إن فلاناً يقرأ عليك السلام ، فقال له : بلغنى أنه قد أحدث ، فإن كان أحدث فلان فلا تقرئه السلام ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يكون فى أمتى – أو فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف** »[2].

الخسف بالجيش الذى يؤم البيت :

عن عبيد الله بن القبطية قال : دخل الحارث بن أبى ربيعة وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين فسألاها عن الجيش الذى يخسف به ، وكان ذلك فى أيام ابن الزبير ، فقالت : قال رسول الله ﷺ : « **يعوذ عائذ بالبيت فيُبعث إليه بعث ، فإذا كانوا ببيداء**[3] **من الأرض خُسِفَ بهم** ، فقلت : يارسول الله ! فكيف بمن كان كارهاً ؟ قال : **يُخسف به معهم ، ولكنه يُبعث يوم القيامة على نيته** » .

قال أبو جعفر : هى بيداء المدينة[4] وقال عبد العزيز بن رُفيع : إنما قالت : ببيداء من الأرض ، قال أبو جعفر : كلا ، إنها والله لبيداء المدينة[5].

وعن عبد الله بن صفوان قال : أخبرتنى حفصة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ليؤُمَنَّ هذا البيت جيش يغزونه ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يُخْسَفُ بأوسطهم وينادى أولهم آخرهم ، ثم يُخسف بهم ، فلا يبقى إلا الشريد الذى يخبر**

---

(١) رواه أبو داود برقم (٤٣٠٧)
(٢) رواه ابن ماجه فى سننه برقم (٤٠٦١) .
(٣) البيداء : كل أرض ملساء لاشىء بها .
(٤) رواه مسلم فى الفتن برقم (٤) .
(٥) رواه مسلم فى الفتن برقم (٥) .

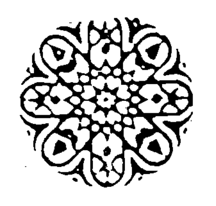
عنهم » ...، فقال رجل : أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة ، وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبى ﷺ[1].

وأخرجه ابن ماجه وزاد : فلما جاء جيش الحجاج ظنَنَّا أنهم هم .

وعنه عن أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال : « **سيعوذ بهذا البيت** – يعنى الكعبة – **قوم ليست لهم منعة**[2] **ولا عدد ولا عُدَّة ، يُبعث إليهم جيش ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسف بهم** »[3].

وتعتبر الزلازل من صور وأسباب الخسف قبل يوم القيامة ، وقد صح فى الحديث : « **لا تقوم الساعة حتى تكثر الزلازل** »[4].

قال الحافظ[5]: وقد وقع فى كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل ، ولكن الذى يظهر أن المراد بكثرتها شمولها ودوامها ، وقد وقع فى حديث سلمة بن نفيل عند أحمد : « **وبين يدى الساعة سنوات الزلازل** »[6]، وله عن أبى سعيد : « **تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة** »[7].



---

(١) رواه مسلم فى الفتن برقم (٦) .
(٢) أى ليس لهم من يحميهم .
(٣) رواه مسلم فى الفتن برقم (٧) ، وأحمد فى المسند (٦ / ٢٨٦) ، وابن ماجه (٤٦٠٣) .
(٤) جزء من حديث طويل رواه البخارى فى الفتن برقم (٧١٢١) .
(٥) فتح البارى (١٣ / ٩٣ – ٩٤) .
(٦) المسند (٤ / ١٠٤)
(٧) أخرجه أحمد فى المسند (٣/ ٦٤ – ٦٥) .

الدُّخَانُ الذى يكون آخر الزَّمان

قال تعالى : ﴿ **بل هم فى شكٍ يلعبون * فارتقب يوم تأتى السمآءُ بدُخَانٍ مُبين * يَغشَى النَّاس هذا عذابٌ أليم * ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون * أنَّىٰ لهم الذِّكرىٰ وقد جآءهم رسولٌ مبين * ثم تَوَلَّواْ عنه وقالوا مُعَلَّمٌ مجنون * إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عآئدون * يوم نبطشُ البطشة الكبرىٰ إنَّا مُنتَقِمُون** ﴾[1].

عن مسروق قال : بينما رجل يُحَدِّث فى كِنْدَة[2] قال : يجىء دُخَانٌ يوم القيامة ، فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ، ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، ففزعنا ، فأتينا عبد الله بن مسعود قال : وكان متكئاً ، فغضب فجلس ، فقال : يٰأيها الناس من علم شيئاً فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ؛ فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم ، فإن الله تعالى قال لنبِّيه محمد ﷺ : ﴿ **قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين** ﴾[3]، وإن قريشاً أبطئوا عن الإسلام فدعا عليهم رسول الله ﷺ فقال : « **اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأخذتهم سنة** »[4] حتى هلكوا فيها ، وأكلوا الميتة والعظام ، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان ، فجاءه أبو سفيان فقال : يامحمد ! جئت تأمر بصلة الرحم ، وقومك قد هلكوا ، فادع الله ، فقرأ هذه الآية : ﴿ **فارتقب يوم تأتى السمآء بدخان مبين * يغشى الناس هذا عذاب أليم * ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون** ﴾[5] إلى قوله : ﴿ **إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون** ﴾[6]، قال : أفيُكْشَفُ عنهم عذاب الآخرة إذا

---

(١) الدخان : ٩ - ١٦ .
(٢) يعنى عند باب الكوفة .
(٣) صٓ : ٨٦ .
(٤) أى سنة جدب وقحط .
(٥) الدخان : ١٠ - ١٢ .
(٦) الدخان : ١٥ .

جاء ؟..، ثم عادوا إلى كفرهم ، فلذلك قوله تعالى : ﴿ **يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون** ﴾[1]، فذلك يوم بدر ..، ﴿ **فسوف يكون لزاما** ﴾[2] فذلك يوم بدر ، ﴿ **الٓمٓ * غُلبت الروم فى أدنى الأرض وهـم من بعد غلبهم سَيَغْلِبُون * فى بضع سنين** ﴾[3] والروم قد مضى فقد مضت الأربع »[4].

قال الحافظ ابن كثير الدمشقى : « وقول هذا القَاصّ : « إن هذا الدخان يكون يوم القيامة » ليس بجيد ، ومن هٰهنا تَسَلَّطَ عليه ابن مسعود بالرَّدِّ ؛ بل قبل يوم القيامة يكون وجود هذا الدخان ، كما يكون وجود هذه الآيات من الدابة والدَّجَّال والدُّخان ويأجوج ومأجوج ، كما دلت عليه الأحاديث عن أبى سريحة وأبى هريرة ، وغيرهما من الصحابة[5] .

وقال ابن كثير أيضاً : أخرج ابن جرير بسنده عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن ربكم أنذركم ثلاثاً : الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ، ويأخذ الكافر حتى يخرج من كل مسمع منه ، والثانية : الدابة ، والثالثة : الدجال** » ، وقال : ورواه الطبرانى بإسناد جيد[6].

وقال : وروى ابن جرير بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، ويدخل مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيذ - أى المشوى على الرضف[7] - [8]...

---

(١) الدخان : ١٦ .　　(٢) الفرقان : ٧٧ .　　(٣) الروم : ١ - ٤ .

(٤) رواه البخارى فى التفسير - تفسير سورة الروم برقم (٤٧٧٤) ، وسورة صٓ برقم (٤٨٠٩) ، ومسلم فى صفات المنافقين برقم (٣٩ - ٤٠) .

(٥) كتاب النهاية فى الفتن والملاحم (١ / ٢٢٦)

(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٩) بتصرف .

(٧) الرضفة : الحجر المحمى بالنار أو الشمس .

(٨) تفسير ابن كثير (٤ / ١٣٩) بتصرف .

ثم قال : وأخرج ابن جرير - بسنده - عن عبد الله بن أبى مليكة قال : « غدوت على ابن عباس رضى الله عنهما ذات يوم فقال : ما نمتُ الليلة حتى أصبحت ، قلت : لِمَ ؟ قال : قالوا طلع الكوكب ذو الذَّنَب ، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق فما نمتُ حتى أصبحت » ...... قال : وهكذا رواه ابن أبى حاتم عن أبيه عن ابن عمر عن سفيان عن عبد الله بن أبى يزيد عن عبد الله بن أبى مليكة عن ابن عباس رضى الله عنهما فذكره ، وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس رضى الله عنهما حَبْر الأمة وترجمان القرآن ، وهكذا قول مَن وافقه من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما التى أوردوها مما فيه مقنع ، ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **فارتقب يوم تأتى السمآء بدخان مبين** ﴾[1] أى بَيِّن واضح يراه كل أحد ، وعلى ما فسَّر به ابن مسعود رضى الله عنه إنما هو خيال رأوه[2] فى أعينهم من شدة الجوع والجهد ، وهكذا قوله تعالى : ﴿ **يغشى الناس** ﴾[3] أى يتغشاهم ويعمهم ، ولو كان أمراً خيالياً يخص أهل مكة المشركين لَمَا قيل فيه : ﴿ **يغشى الناس** ﴾[4].

وقال النووى : قال ابن مسعود : إنما هو عبارة عما نال قريشاً من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان ، وقد وافق ابن مسعود جماعة ، وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن ، ورواه حذيفة عن النبى ﷺ ، وأنه يمكث فى الأرض أربعين يوماً ، ويُحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار[5].

---

(١) الدخان : ١٠ .

(٢) يعنى الدخان الذى رأته قريش فى عهد النبى ﷺ .

(٣) الدخان : ١١ .

(٤) تفسير ابن كثير (٤ / ١٣٩ - ١٤٠) بتصرف

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى (١٨ / ٢٧) .

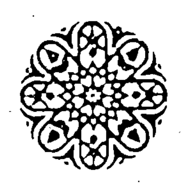
قال أبو الخطاب ابن دحية : والذى يقتضيه النظر الصحيح حَمْلُ ذلك على قضيتين :

إحداهما : وقعت وكانت .

والأخرى : ستقع وستكون .

فأما التى كانت : فالتى كانوا يَرَوْن فيها كهيئة دخان ، وهى الدخان غير الدخان الحقيقى الذى يكون عند ظهور الآيات التى هى من الأشراط والعلامات ، ولا يمتنع إذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا : ﴿ **ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون** ﴾[1] فيكشف عنهم ثم يعودون لقرب الساعة ...، وقول ابن مسعود لم يسنده إلى النبى ﷺ إنما هو من تفسيره ، وقد جاء النص عن رسول الله ﷺ بخلافه[2].

قال القرطبى : وقد روى عن ابن مسعود أنهما دخانان ، قال مجاهد : كان ابن مسعود يقول : هما دخانان : قد مضى أحدهما ، والذى بقى يملأ ما بين السماء والأرض ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة ، وأما الكافر فتثقب مسامعه ، فتُبعث عند ذلك الريح الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى شرار الناس[3].



(١) الدخان : ١٢ .

(٢) التذكرة (ص ٧٤١)

(٣) المصدر السابق .



المسيـخ الدَّجَّـال

عن النواس بن سمعان الكلابى قال : ذكر رسولُ الله ﷺ الدَّجَّال ذات غداة ، فخَفَّضَ[1] فيه ورَفَّع حتى ظنناه فى طائفة النخل[2] فلما رُحنا إليه عرف ذلك فينا ، فقال : **ما شأنكم ؟** قلنا : يارسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت ، حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال : **غير الدجال أخوفنى عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجة[3] دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتى على كل مسلم ، إنه شاب قطط[4] عينه طافئة[5] ، كأنى أشبهه بعبد العزى بن قَطَن ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، إنه خارجٌ خَلَّةً[6] بين الشام والعراق فعاث[7] يميناً وعاث شمالاً ، ياعباد الله ! فاثبتوا »** قلنا : يارسول الله ! وما لبثه فى الأرض ؟ قال : « **أربعون يوماً : يوم كسنة . ويوم كشهر . ويوم كجمعة . وسائر أيامه كأيامكم** » ، قلنا : يارسول الله ! فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : **لا ، اقدروا له قَدْرَهُ[8]**... قلنا : يارسول الله ! وما إسراعه فى الأرض ؟ قال : « **كالغيث استدبرته الريح ، فيأتى على القوم**

---

(١) أى حَقَّرَهُ وعظَّمَه ، وقد يراد أنه خفض صوته ورفعه ، فخفض بعد طول الكلام ليستريح ، ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد .

(٢) أى على مقربة منا فى نخل المدينة .

(٣) أى فأنا مبطل حُجَّته .

(٤) شديد جعودة الشعر .

(٥) هى التى ذهب نورها ، أو هى التى نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء .

(٦) طريقاً .

(٧) العيث : أشد الفساد .

(٨) أى إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر ، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب ، وكذا العشاء والصبح والظهر ثم العصر والمغرب إلى أن ينقضى هذا اليوم (مسلم بشرح النووى ١٨ / ٦٦) .

فيدعوهم ، فيؤمنون به ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ، فتروح[1] عليهم سارحتهم[2]، أطول ما كانت ذُرىً[*] وأسْبَغَهُ ضروعاً[3] وأمَدَّهُ خواصر[4]، ثم يأتى القوم فيدعوهم فَيَرُدُّون عليه قوله ، فينصرف عنهم فيُصبحون مُمْحِلِين[5] ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويَمُر بالخَرِبَة[6] فيقول لها : أخْرِجِي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل[7] ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً ، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين[8] رمية الغرض[9]، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك ، » (الحديث)[10].

وفى رواية أبى سعيد الخدرى : « يخرج الدجال فيتوجه قِبَلَهُ[11] رجل من المؤمنين ، فتَلْقاه المَسَالح[12]– مسالح الدجال – فيقولون له : أين تعمد ؟،فيقول : أعمدُ إلى هذا الذى خرج ؛ قال فيقولون له : أوما تؤمن بِرَبِّنا ؟ فيقول : ما بربنا خفاءِ ، فيقولون : اقتلوه ، فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه ؟!، قال : فينطلقون به إلى الدَّجَّال ، فإذا رآه المؤمن قال : يأيها الناس ! هذا الدَّجَّال الذى ذكر رسولُ الله ﷺ قال : فيأمر الدجال به فَيُشَجُ[13]، فيقولون : خُذُوه وشُجُّوه[14]فيوسع ظهره وبطنه ضرباً ، قال فيقول : أوما تؤمن بى ؟ قال فيقول : أنت المسيح الكذاب ، قال

---

(١) أى ترجع .
(٢) أموالهم السائمة من إبل وبقر وغنم .
(*) الذرى : أعالى الأسنمة (جمع ذروة) .
(٣) أى أطوله لكثرة اللبن فيها .
(٤) أى خواصرها ممتلئة من الشبع .
(٥)المَحْلُ : الجدب والقحط .
(٦) الخربة : الموضع الخراب .
(٧) اليعسوب : ذكر النحل ، والمراد : جماعة النحل لا ذكورها خاصة ، لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب .
(٨) الجزلة : القطعة .
(٩) الغرض : الهدف الذى يُرمى إليه بالسهام .
(١٠) رواه مسلم فى الفتن برقم ١١٠ . (١١) ناحيته . (١٢) المسالح : قوم معهم سلاح
(١٣) أى يُمَدَّ على بطنه ، ويروى : يُشَجُّ .
(١٤)الشج : الجرح فى الرأس والوجه ، ويروى : واشبحوه .

فيؤمر به فيؤشر بالمئشار[1] من مَفْرِقِهِ[2] حتى يُفَرَّق بين رجليه ، قال : ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول : قُم ؛ فيستوى قائماً ، قال ثم يقول له : أتؤمن بى ؟ فيقول : ما ازددتُ فيكَ إلا بصيرة ، قال ثم يقول :[3] يأيها الناسُ ! إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس ، قال : فيأخذه الدجال ليذبحه ، فيُجْعَل ما بين رقبته إلى تَرْقَوتِهِ[4] نُحاساً ، فلا يستطيع إليه سبيلاً ، قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به ، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار ، وإنما أُلقى فى الجنة » فقال رسول الله ﷺ : « **هذا أعظم الناس شَهَادَة عند رب العالمين** »[5].

وفى رواية أخرى عنه : « **يأتى – الدجال – وهو مُحَرَّمٌ عليه أن يدخل نقاب**[6] **المدينة ، فينتهى إلى بعض السباخ**[7] التى تلى المدينة ، فيخرج له يومئذ رجل هو خير الناس ، أو من خير الناس ، فيقول له : « أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه ، فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلتُ هذا ثم أحييته أَتَشُكُّونَ فى الأمر ؟ فيقولون : لا ، قال : فيقتله ثم يحييه ، فيقول حين يحييه : واللهِ ما كنتُ فيك قط أشد بصيرة منى الآن ، قال : فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه »[8].

قال أبو إسحاق – هو إبراهيم بن سفيان راوى كتاب الصحيح عن مسلم – : يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام .

---

(١) يُنشر بالمنشار .
(٢) مفرق الرأس : وسطه .
(٣) أى المؤمن .
(٤) الترقوة : هى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق .
(٥) رواه مسلم فى الفتن برقم (١١٣) .
(٦) أى طرق المدينة وفجاجها .
(٧) جمع سبخة ، وهى الأرض الرملة التى لا تنبت لملوحتها وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة .
(٨) رواه البخارى فى الفتن باب لا يدخل الدجال المدينة برقم (٧١٣٢) ورواه مسلم فى الفتن برقم (١١٢) .

لماذا سُمِّىَ الدَّجال بهذا الاسم ؟

قال العلماء : الدجال فى اللغة يطلق على عشرة وجوه :

الأول : الدجال أى الكَذَّاب ، والدَّاجل : المُمَوِّهُ الكذاب ؛ لأن الكذب تغطية .

الثانى : أن الدَّجال مأخوذ من الدَّجْلِ ، وهو طلاء البعير بالقطران إذا أصيب بالجرب ، ودَجَلَ البعيرَ أى طلاه به ، والدُّجَيْلُ والدُّجَالَةُ : القطران .

الثالث : سُمِّىَ دجالاً لضربه فى الأرض وقطعه أكثر نواحيها ، يقال : قد دجل الرجل إذا فعل ذلك .

الرابع : أنه من التغطية ، لأنه يغطى الأرض بجموعه ، وقيل : لأنه يغطى على الناس بكفره ، والدَّجْلُ التغطية ، وسميت دِجْلَة[1] بهذا الاسم لأنها غطت الأرض بمائها حين فاضت .

الخامس : سمى دجالاً لقطعه الأرض إذ يطأ جميع البلاد إلا مكة والمدينة ، والدَّجَّالَةُ : الرُّفُقَة العظيمة ، ورفقة دَجَّالة : عظيمة تغطى الأرض بكثرة أهلها ، وقيل : هى الرفقة تحمل المتاع للتجارة ، وأنشد ابن فارس فى المجمل :

دَجَّالَةٌ مِنْ أَعْظَمِ الرِّفَاقِ

السادس : سُمِّى دجالاً ، لأنه يُغر الناس بشره ، وأصل الدَّجْلِ : الخَلْطُ ، يقال : دَجَل إذا لَبَّسَ ومَوَّهَ .

السابع : الدجال : المُخَرِّق ، والتَّخَرُّقُ فى اللغة : الكذب ، وفى القرآن الكريم ﴿ **وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى**

---

(١) نهر ببلاد الرافدين .

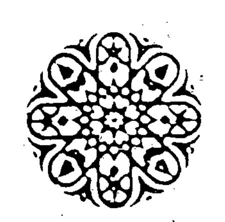
عما يصفون ﴾[1]، والمعنى أنهم افتعلوا ذلك كذباً وكفراً وآفتراءً .

الثامن : الدَّجَّال : المُمَوَّه ، يقال : دَجَلْتُ السيف مُوَّهْتُهُ وطَلَيْتُهُ بماء الذهب .

التاسع : الدَّجَّال : ماء الذهب الذى يطلى به الشيء فيحسن باطله وداخله خزف أو عود ، سمى الدجال بذلك لأنه يُحَسِّن الباطل ، ومنه قول القائل :

وَوَقْعُ صَفَائِح مَخْشُوبَةٍ عَلَتْهَا يَدَ الدَّهْر دَجَّالُهَا

العاشر : الدَّجَّال : فِرِنْدُ السيف ، والفِرِند : وَشْىُ السَّيف ، وقيل : هو جوهر السيف وماؤه الذى يجرى فيه ......، والله أعلم[2].



---

(١) الأنعام : ١٠٠ .

(٢) انظر من تذكرة القرطبى (ص ٧٤٤ – ٧٤٥) ، ولسان العرب لابن منظور (ص ١٣٣٠) .

أوصــاف الدَّجَّــال

يتصف المسيخ الدجال - لعنه الله - بأوصاف متعددة كلها صفات تدل على النقص والعيب ، وقد دلت الأحاديث النبوية على صفاته ، ومن هذه الأحاديث :

فى حديث ابن عمر أنه جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينــه عنبة طافية[1].

ووقع فى حديث عبد الله بن مغفل عند الطبرانى أنه : آدم[2] جعد[3].

قال الحافظ ابن حجر : يمكن أن تكون أدمته صافية ، ولا ينافى أن يوصف مع ذلك بالحمرة لأن كثيراً من الأدم قد تحمر وجنته[4].

ووقع فى حديث ابن عباس عند أحمد والطبرانى : « **أعور هجَان**[5] **كأن رأسه أصلة**[6].. »[7]، وفى رواية : « **إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك** »[8].

وفى لفظ للطبرانى : « **ضخم فَيْلَمَانى - أى عظيم الجُثَّة - كأن**

---

(١) رواه البخارى فى الفتن باب ذكر الدجال برقم (٧١٢٨) .
(٢) الآدم : الأسمر اللون .
(٣) شديد جعودة الشعر .
(٤) فتح البارى (١١ / ١٠٤)
(٥) هِجان : أى أبيض أزهر ، أى ليس شديد البياض ولا شديد السواد .
(٦) الأصلة : الحية العظيمة ، والعرب تُشَبِّه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية .
(٧) فتح البارى (١٣ / ١٠٨) ، المسند (١ / ١٣٣ ، ٢٤٠) وفى مجمع الزوائد (٧ / ٣٣٧ - ٣٣٨) عزاه للإمام أحمد والطبرانى وقال رجالهما رجال الصحيح .
(٨) رواه الإمام أحمد (٤ / ٢٠) عن هشام بن عامر ،وقال الهيثمى :رجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٧ / ٣٤٢ - ٣٤٣)] ، والحبك : المتكسر شعر الرأس من الجعودة .

رأسه أغصان شجرة » يريد أن شعر رأسه كثير متفرق[١].

وفى حديث كعب الأحبار : « **إحدى يديه أطول من الأخرى** »[٢].

وفى حديث ابن عمر : « **أعور العين اليمنى كأنه عنبة طافية** »[٣].

الطافئة - بالهمز - أى التى ذهب ضوؤها .

والطافية - بغير همز - البارزة المرتفعة الناتئة نتوء حبة العنب من بين أخواتها ، فهى مرتفعة وفيها ضوء .

ووقع فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عند الإمام أحمد : « **وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى ، كأنها نُخامة فى حائط مجصص ، وعينه اليسرى كأنها كوكب درى** »[٤].

وفى حديث حذيفة : « **الدجال أعور العين اليسرى : جفال الشعر** »[٥].

ومعنى جفال الشعر : أى كثيره ، ويؤيده أن تميم الدارى رآه فإذا هو إنسان يَجُرُّ شعره[٦].

وفى رواية أنه : ممسوح العين[٧].

وفى حديث أبى بن كعب عند الإمام أحمد والطبرانى : « **إحدى**

---

(١) فتح البارى (١٣ / ١٠٨) .

(٢) فتح البارى (١٣ / ٨٩) .

(٣) رواه البخارى فى الفتن باب ذكر الدجال برقم (٧١٢٣) ، ومسلم فى الفتن برقم (١٠٠) .

(٤) المسند (٣ / ٧٩)

(٥) رواه مسلم فى الفتن برقم (١٠٤) .

(٦) روام مسلم فى الفتن برقم (١٢١) عن فاطمة بنت قيس .

(٧) رواه مسلم فى الفتن برقم (١٠٣) عن أنس بن مالك .

عينيه كأنها زجاجة خضراء »[1].

وفى حديث سفينة عند أحمد والطبرانى : « **أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة** »[2].

الظفرة : لحمة تنبت عند المآق ، وقيل : جلدة تخرج فى العين من الجانب الذى يلى الأنف ، ولا يمنع أن تكون فى العين السالمة بحيث لا توارى الحدقة بأسرها بل تكون على حدتها .

وفى حديث عبادة بن الصامت : « **رجل قصير أفحج ، جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا جحراء** »[3].

الأفحج : من الفحج ، وهو تباعد ما بين الساقين أو الفخذين ، وقيل : تدانى صدور القدمين مع تباعد العقبين ، وقيل : هو الذى رجله فى اعوجاج .

الجحراء : أى العميقة ، وقيل : حجراء أى متصلبة .

ووقع عند أبى يعلى : « **أعور ذو حدقة جاحظة لا تخفى كأنها كوكب درى** »[4].

الجمع بين الروايات السابقة :

قال القاضى عياض رحمه الله تعالى : « العين المطموسة والممسوحة هى العوراء الطافئة أى التى ذهب ضوؤها ، وهى العين اليُمنى كما فى حديث ابن عمر .

(١) فتح البارى (١٣ / ١٠٥) ، المسند (٥ / ١٢٣ ، ١٢٤) ، وفى مجمع الزوائد (٧ / ٣٣٧) قال : رواه أحمد ورجاله ثقات .

(٢) فتح البارى (١٣ / ١٠٥) المسند (٣ / ١١٣) ، (٥ / ١٥) .

(٣) المسند (٥ / ٣٢٤) ، وسنن أبى داود برقم (٤٣٢٠) وذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧ / ٣٤٨) وعزاه للبزار وقال : فيه بقية وهو مدلس .

(٤) فتح البارى (١٣ / ١٠٥) ، والحديث بطوله فى مجمع الزوائد (٧ / ٣٣٦ - ٣٣٧) وإسناده ضعيف .

وتكون الجاحظة التى كأنها كوكب وكأنها نُخَامة فى حائط هى الطافية – بلا همز – وهى العين اليسرى

وعلى هذا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معاً ، فكل واحدة منهما عوراء أى معيبة ، فإن الأعور من كل شيء : المعيب ، وكلا عينى الدجال معيبة ، فإحداهما معيبة بذهاب ضوئها حتى ذهب إدراكها ، والأخرى بنتوئها » .

قال النووى : هو فى نهاية الحُسن – يعنى كلام القاضى عياض رحمه الله –[1].

وقوله : « إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء » يوافق وصفها بالكوكب .

وأما الظفرة فجائز أن تكون في كلا عينيه لأنه لا يضاد الطمس ولا النتوء ، وتكون التى ذهب ضوؤها هى المطموسة ، والمعيبة مع بقاء ضوئها هى البارزة ، وتشبيهها بالنخامة فى الحائط المجصص فى غاية البلاغة ، وأما تشبيهها بالزجاجة الخضراء وبالكوكب الدرى فلا ينافى ذلك ، فإن كثيراً ممن يحدث له فى عينه النتوء يبقى معه الإدراك (الرؤية) ؛ فيكون الدجال من هذا القبيل والله أعلم[2].

مكتوب بين عينيه : « كافر » :

عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : **« ما بُعث نبى إلاّ أنْذَرَ أمته الأعور الكذاب ، ألا إنه أعور وإن ربَّكم ليس بأعور ، وإن بين عينيه مكتوب : كافر »**[3].

---

(١) فتح البارى (١٣ / ١٠٤ – ١٠٥) ، صحيح مسلم بشرح النووى (٢ / ٢٣٥) .

(٢) فتح البارى (١٣ / ١٠٥) .

(٣) رواه البخارى فى الفتن باب ذكر الدجال برقم (٧١٣١) ، ومسلم فى الفتن برقم (١٠١) .

وفى رواية عنه : « **مكتوب بين عينيه كافر ، ثم تهجاها (ك ف ر) . يقرؤه كل مسلم**»[1]

وفى رواية عن حذيفة : « **مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب** »[2].

وفى رواية : « **يقرؤه كل من كره عمله** »

قال النووى : « الصحيح الذى عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وأنها كتابة حقيقة جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله ، ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ، ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته »[4].

والإدراك بالبصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء ، فهذا يراه المؤمن بغير بصره وإن كان لا يعرف الكتابة ، ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة ، كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر ، فيخلق الله للمؤمن الإدراك دون تَعَلُّم ، لأن ذلك الزمان تنخرق فيه العادات فى ذلك[5].

وقال القرطبى : وصف النبى ﷺ الدجالَ وصفاً لم يبق معه لذى لُب إشكال ، وتلك الأوصاف كلها ذميمة تَبِينُ لكل ذى حاسة سليمة ، ولكن من قضى الله عليه بالشقاوة تبع الدجال فيما يدعيه من الكذب والغباوة وحُرِمَ اتِّبَاع الحق ونور التلاوة ، فقوله ﷺ : « **إنه أعور وإن الله ليس بأعور** »[6] تَبْيينٌ للعقول القاصرة أو الغافلة

---

(١) أخرجه مسلم فى الفتن (١٠٣) .

(٢) أخرجه مسلم فى الفتن برقم (١٠٥) .

(٣) المراد أن المؤمنين هم الذين يقرءون ما بين عينيه دون سواهم .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى (١٨ / ٨٠) . (٥) فتح البارى (١٣ / ١٠٧) .

(٦) رواه البخارى فى الفتن باب ذكر الدجال برقم (٧١٢٧) عن ابن عمر ، ومسلم فى الفتن برقم (٩٥) .

على أن من كان ناقصاً فى ذاته عاجزاً عن إزالة نقصه لم يصلح أن يكون إلٰهاً لعجزه وضعفه ، ومن كان عاجزاً عن إزالة نقصه كان أعجز عن نفع غيره وعن مضرته[1].

كم يمكث الدجال فى الأرض ؟

فى حديث النواس بن سمعان : « قلنا : يارسول الله ! وما لبثه فى الأرض ؟ قال : **أربعون يوماً : يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجُمعة ، وسائر أيامه كأيامكم** ، قلنا : يارسول الله ! فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : **لا ، اقدروا له قدره** »[2] (الحديث) ، وقد تقدم بطوله .

قال العلماء : هذا الحديث على ظاهره ، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور فى الحديث يدل عليه قوله ﷺ : « **وسائر أيامه كأيامكم** » ، وأما قولهم : يارسول الله فذلك اليوم الذى كسنة .. أتكفينا فيه صلاة يوم ، قال : « **لا ، اقدروا له قدره** » ؛ فقال القاضى عياض وغيره : هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ، قالوا : ولولا هذا الحديث وَوُكِلْنَا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة فى غيره من الأيام ، ومعنى : « **اقْدُرُوا له قدره** » أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فَصَلُّوا الظهر ، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر ، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب ، وهكذا حتى ينقضى ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة ، فرائض كلها مؤداة

(١) التذكرة (ص ٧٤٩) .
(٢) تقدم ذكره مطولاً مع تخريجه

فى وقتها ، وأما الثانى الذى كشهر ، والثالث الذى كجمعة فيقدر لهما كاليوم الأول على ما ذكرناه ، والله أعلم[1].

ووقع فى حديث عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ : « **يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين ، لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً ، أو أربعين عاماً** » (الحديث)[2] قال ابن حجر : الجزم بأنها أربعون يوماً مُقَدَّم على هذا الترديد ، فقد أخرجه الطبرانى من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو وفيه : « **فيمكث فى الأرض أربعين صباحاً** » ، وفى حديث جنادة بن أبى أمية : « أتينا رجلاً من الأنصار من الصحابة قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : **أنذركم المسيح** – فذكر الحديث – وفيه : « **يمكث فى الأرض أربعين صباحاً ، يبلغ سلطانه كل منهل ، لا يأتى أربعة مساجد : الكعبة ومسجد الرسول ومسجد الأقصى والطور** »[3] أخرجه أحمد ورجاله ثقات[4]... قلت : وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ : « **له – يعنى الدجال – أربعون ليلة يسيحها فى الأرض** »[5].

أول من يتبعه من النساء :

عن أبى هريرة–رضى الله عنه–قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا ينزل الدجال المدينة ولكنه بين الخندق ، وعلى كل نقب منها ملائكة يحرسونها ، فأول من يتبعه النساء فيؤذونه فيرجع غضبان حتى ينزل الخندق فعند ذلك ينزل عيسى ابن مريم** »[6].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (١٨ / ٦٥ – ٦٦) .
(٢) رواه مسلم فى الفتن برقم (١١٦) .
(٣) المسند (٥ / ٣٦٤ ، ٤٣٤) .
(٤) فتح البارى (١٣ / ١١٢) .
(٥) المسند (٣ / ٣٦٧ – ٣٦٨) .
(٦) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٤٩/٧) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير مكرم بن عقبة الضبى وهو ثقة . ا . هـ

أكثر أتباعه :

عن عثمان بن أبى العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يكون للمسلمين ثلاثة أمصار : مصر بملتقى البحرين ، ومصر بالحيرة ، ومصر بالشام ، فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال فى أعراض الناس فيهزم مَن قبل المشرق ، فأول مصر المصر الذى بملتقى البحرين ، فيصير أهله ثلاث فرق : فرقة تبقى تقول نُشَامُّه**[1] **ننظر ما هو ؟، وفرقة تلحق بالأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم ، ومع الدجال سبعون ألفاً عليهم السيجان**[2] **فأكثر أتباعه اليهود والنساء** ... » الحديث[3].

أسلحة الكَذَّاب !

عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لأنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران يجريان ، أحدهما رأى العين ماء أبيض ، والآخر رأى العين نار تأجَّج ، فإما أدْرَكَنَّ أحد فليأت النهر الذى يَرَاهُ ناراً وليُغَمِّض ، ثم ليُطأطىء رأسه فيشرب منه ، فإنه ماء بارد** »[4].

وفى رواية عن حذيفة أنه ﷺ قال فى الدجال : « **إن معه ماءً وناراً ، فناره ماء بارد ، وماؤه نار فلا تهلكوا** »[5].

وفى رواية : « **يخرج وإن معه ماء وناراً ، فأما الذى يراه الناس**

---

(١) يقال : شاممتُ فلاناً إذا قاربته وتعرفت ما عنده من الأخبار .

(٢) السيجان ، جمع ساج ، وهى الطيلسان الأخضر .

(٣) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧ / ٣٤٢) وعزاه للإمام أحمد والطبرانى وقال : فيه على بن زيد وفيه ضعف وقد وثق ، وبقية رجالهما رجال الصحيح .

(٤) رواه مسلم فى الفتن برقم (١٠٥) .

(٥) رواه البخارى فى الفتن باب ذكر الدجال برقم (٧١٣٠) ، ومسلم فى الفتن برقم (١٠٧) .

ماءً فنار تحرق ، وأما الذى يراه الناس ناراً ، فماءٌ باردٌ عذب ، فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى الذى يراه ناراً ، فإنه ماء عذب طيب »[1].

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنه يجىء معه مثل الجنة والنار ، فالتى يقول إنها الجنة هى النار** »[2].

قال الحافظ ابن حجر : « وهذا كله يرجع إلى اختلاف المرئى بالنسبة إلى الرائى ، فإما أن يكون الدجال ساحراً فيخيل الشىء بصورة عكسه ، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التى يسخرها الدجال ناراً ، وباطن النار جنةً » (وهذا الراجح) .

وإما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة ، وعن المحنة والنقمة بالنار ، فمن أطاعه فأنعم عليه بجنته يؤول أمره إلى دخول نار الآخرة وبالعكس .

ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر إلى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة وبالعكس[3].

وقال النووى : قال العلماء : وهذا من جملة فتنته ، امتحن الله تعالى به عباده ليحق الحق ويبطل الباطل ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه[4].

وعن المغيرة بن شعبة قال : « ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال ما سألته ، وإنه قال لى : **ما يضرك منه** ؟ قلت : لأنهم يقولون إن معه جبل خُبز ونهر ماء ، قال : **بل هو أهون على الله من ذلك** »[5].

---

(١) ورواه مسلم فى الفتن برقم (١٠٧) .
(٢) رواه مسلم فى الفتن برقم (١٠٩) .
(٣) فتح البارى (١٣ / ١٠٧) .
(٤) صحيح مسلم بشرح النووى (١٨ / ٦١) .
(٥) رواه البخارى فى الفتن باب ذكر الدجال برقم (٧١٢٢) ، ومسلم فى الفتن برقم (١١٤ - ١١٥) .

قال **القاضى عياض** : معناه هو أهون على الله من أن يجعل ما يخلقه على يديه مضلاً للمؤمنين ومشككاً لقلوب الموقنين ، بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً ، ويرتاب الذين فى قلوبهم مرض ، ويثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم ، فهو مثل قول الذى يقتله : « **ما كنت أشد بصيرة منى فيك** »[١]، وليس معناه أنه ليس معه شىء من ذلك ؛ بل المراد : أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه ، ولا سيما وقد جعل فيه آية ظاهرة فى كذبه وكفره يقرأها من قرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه[٢] من حدثه ونقصه ... ا . هـ[٣].

وفى حديث النواس بن سمعان : « **يأتى على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذُرَىً ، وأسبغه ضروعاً ، وأَمَدَّهُ خواصر ، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شىء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجى كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك** » الحديث ، وقد تقدم بطوله[٤].

وفى حديث أبى سعيد الخدرى : « **يخرج إليه** – يعنى للدجال – **يومئذ رجل هو خير الناس ، أو من خير الناس ، فيقول له : أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه ، فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته ، أتشكون فى الأمر ، فيقولون : لا ،**

---

(١) تقدم ذكره .

(٢) يعنى ما هو مكتوب بين عينيه أنه كافر (راجع صفات الدجال من كتابنا هذا) .

(٣) فتح البارى (١٣ / ٩٩) ، صحيح مسلم بشرح النووى (١٨ / ٧٤ - ٧٥) .

(٤) تقدم تخريجه ، وتقدم شرح غوامضه .

قال: فيقتله ثم يحييه »[1].

وفى رواية : « **فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقة حتى يفرق بين رجليه ، ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول : قُم ، فيستوى قائماً** »[2].

وأخرج نعيم بن حماد فى كتاب « **الفتن** » من طريق كعب الأحبار قال : يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقى ، ثم يُلْتَمَس فلا يقدر عليه ، ثم يُرَىٰ عند المياه عند نهر الكسوة ، ثم يُطْلَبُ فلا يدرى أين توجه !، ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة ، ثم يُظهر السحر ، ثم يدعى النبوة فتتفرق الناس عنه ، فيأتى النهر فيأمره أن يسيل إليه فيسيل ، ثم يأمره أن يرجع فيرجع ، ثم يأمره أن ييبس فيبس ، ويأمر جبل الطور وجبل زيتا أن ينتطحا فينتطحا ، ويأمر الريح أن تثير سحاباً من البحر فتمطر الأرض ، ويخوض البحر فى يوم ثلاث خوضات فلا يبلغ حقويه ، وإحدى يديه أطول من الأخرى ، فيمد الطويلة فى البحر فتبلغ قعره فيُخرج من الحيتان ما يريد[3].

قلت : وما أظهره الدجال من إنبات الأرض وإحياء الموتى وإخراج الكنوز ، وغير ذلك من خوارق العادات فإنما هى بإذن الله تبارك وتعالى ، ولا دلالة فيها على ربوبية الدجال ؛ لظهور النقص عليه ودلائل تشويه خلقته ، وشهادة كذبه وكفره المكتوبة بين عينيه وغيرها من النقائص والعيوب !

وإنما تظهر هذه الخوارق عليه – بإذن الله – كفتنة واختبار للناس ، والتمييز بين المؤمن والكافر والمنافق ، والله أعلم .

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) فتح البارى (١٣ / ٩٨) .

أين يكون العرب حين خروج الدجال ؟

عن أم شريك أنها سمعت النبى ﷺ يقول : « **لَيَفِرَّنَّ الناس من الدجال فى الجبال** » ، قالت أم شريك : يارسول الله ! فأين العرب يومئذ ؟ قال : « **هم قليل** »[1].

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ ذكر جهداً بين يدى الدجال ، فقالوا : أى المال خير يومئذ ؟!، قال : « **غلام شديد يسقى أهله الماء وأما الطعام فليس** » ، قالوا : فما طعام المؤمنين يومئذ ؟، قال : « **التسبيح والتكبير والتهليل** » ، قالت عائشة : فأين العرب يومئذ ؟، قال : « **العرب يومئذ قليل** »[2].

طعام الناس قُبيل خروج الدجال :

فى حديث عائشة السابق ذكره : قالوا للنبى ﷺ ما طعام المؤمنين يومئذ ؟، قال : « **التسبيح والتكبير والتهليل** »[3].

وفى حديث أبى أمامة الباهلى عن النبى ﷺ قال : « **إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء فى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء فى السنة الثانية فتحبس ثلثى مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلثى نباتها ، ثم يأمر السماء فى السنة الثالثة فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله ، فلا تنبت خضراء ، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله** فقيل : فما يعيش الناس فى ذلك الزمان ؟

---

(١) رواه مسلم فى الفتن برقم (١٢٥) .

(٢) ، (٣) رواه أحمد (٦ / ٧٥ - ٧٦) وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد (٧ / ٣٣٥)] .

قال : **التهليل ، والتكبير ، والتسبيح ، والتحميد ، ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام »**[1].

متى يخرج الدَّجَّال ؟

يخرج الدجال عند فتح القسطنطينية لما روى عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « **عمران بيت المقدس**[2] **خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال** » ثم ضرب على فخذ الذى حدثه أو منكبه[3]، **ثم قال : إن هذا لَحَقّ كما أنك هٰهنا - أو كما أنك قاعد - يعنى مُعاذا »**[4].

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق**[5] **فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تَصَافُّوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله ! لا نخلى بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً**[6]، **ويُقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ، ويَفْتَتِحُ الثُلُثُ لا يُفتنون أبداً ، فيفتحوِن قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم**[7]، **فيخرجون وذلك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج** » الحديث[8].

---

(١) أخرجه ابن ماجه فى سننه (٤٠٧٧) .
(٢) عمران بيت المقدس : أى بعد تخريبه باستيلاء الكفار عليه ، ثم يعمرونه كاملاً مجاوزاً عن الحد .
(٣) المنكب : مجتمع رأس العضد والكتف .
(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٥ / ٢٣٢ ، ٢٤٥) ، وأبو داود فى سننه (٤٢٩٤) ، المستدرك (٤ / ٢٢٠ - ٢٢١) ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٩٧٥) .
(٥) موضعان بالشام بقرب حلب .
(٦) لا يلهمهم التوبة .
(٧) يعنى فى دياركم .
(٨) رواه مسلم فى الفتن برقم (٣٤) .

سبب خروج الدجال :

فى حديث عبدالله بن عمر – رضى الله عنهما – أن أول ما يبعثه – أى الدجال – على الناس غضب يغضبه[1].

لا يخرج الدَّجَّال حتى يذهل[2] الناس عن ذكره :

عن الصعب بن جثامة – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذِكره ، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر** »[3].

من أين يخرج الدَّجَّال ؟

المعروف أنه يخرج من قِبل المشرق جزماً[4].

وفى رواية : يخرج من أصبهان[5] يتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفاً[6].

وفى مسند الإمام أحمد : حدثنا رسول الله ﷺ : « **إن الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان** »[7].

---

(١) رواه مسلم فى الفتن برقم (٩٩) .

(٢) يقال : ذهل عن الشيء أى تركه على عَمْد أو غفل عنه أو نسيه لشغل ، وفى التنزيل الحكيم ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ [الحج : ٢] .

(٣) رواه عبد الله بن أحمد من رواية بقية عن صفوان بن عمرو وهى صحيحة كما قال ابن معين ، وبقية رجاله ثقات [مجمع الزوائد (٧ / ٣٣٥)] .

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب الفتن رقم (١١٩) وهو حديث الجساسة الطويل [شرح النووى (١٨ / ٨٣)] .

(٥) فى حديث عائشة رضى الله عنها قالت : « دخل على رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقال : ما يبكيك ؟ قلت : يارسول الله ذكرت الدجال فبكيت ، فقال رسول الله ﷺ : « إن يخرج وأنا فيكم كُفيتموه ، وإن يخرج بعدى فإن ربكم عز وجل ليس بأعور إنه يخرج من يهودية أصبهان » الحديث فى المسند (٦ / ٧٥) ، وذكره الهيثمى بطوله فى مجمع الزوائد (٧ / ٣٣٨) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمى بن لاحق وهو ثقة .

(٦) رواه مسلم فى الفتن برقم (١٢٤) .

(٧) الحديث فى مسند الإمام أحمد (١ / ٧) ، وسنن الترمذى (٩ / ٩٠) ، وابن ماجه (٤٠٧٢) .

قال ابن كثير : يؤذن له فى الخروج فى آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية ، فيكون بدء ظهوره من أصبهان ، من حارة بها يقال لها : « **اليهودية** » ، وينصره من أهلها سبعون ألف يهودى عليهم الأسلحة والتيجان وهى الطيالسة الخضر ، وكذلك ينصره سبعون ألفاً من التتار وخلف من أهل خراسان[1].

نهاية الدَّجّال لعنه الله :

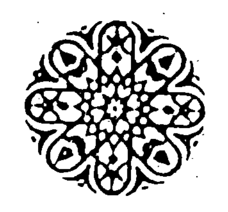
يقتله نبى الله عيسى عليه السلام على ما سنفصله إن شاء الله فيما بعد عند ذكر نزول عيسى .

وجود الدجال حق ، والحكمة من خروجه :

قال القاضى عياض : الأحاديث التى ذكرها مسلم وغيره فى قصة الدجال حُجَّة لمذهب أهل الحق فى صحة وجوده ، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى ، من إحياء الميت الذى يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه ، وجنته وناره ، ونهريه ، واتباع كنوز الأرض له ، وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنتب فتنبت ، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، ويبطل أمره ، ويقتله عيسى – عليه السلام – ، ويثبت الله الذين آمنوا ، هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء ، خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره ، وزعم مُنْكِرُوه أنه لو كان حقاً لم يوثق بمعجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وهذا غلط من جميعهم ، لأنه لم يدعِ النبوة فيكون ما معه كالتصديق له ، وإنما يدعى الإلهية ، وهو فى نفس دعواه مُكَذِّب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ، ونقص صورته ، وعجزه عن إزالة العور الذى فى عينيه وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين

(١) النهاية فى الفتن والملاحم (١ / ١٧٤) .

عينيه ، ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة ؛ رغبة فى سد الرمق ، أو تقية وخوفاً من أذاه ، لأن فتنته عظيمة جداً تدهش العقول وتحير الألباب مع سرعة مروره فى الأمر فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص ، فيُصَدِّقه من صَدَّقَهُ فى هذه الحالة ولهذا حذرت الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - من فتنته ونبهوا على نقصه ودلائل إبطاله ، وأما أهل التوفيق فلا يغترون به ولا يخدعون لما معه لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له ، مع ما سبق لهم من العلم بحاله ، ولهذا يقول له الذى يقتله ثم يحييه : « **ما ازددتُ فيك إلا بصيرة** »[1]، هذا آخر كلام القاضى رحمه الله[2].



(١) تقدم تخريجه .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى (١٨ / ٥٨ - ٥٩) ، فتح البارى (١٤ / ١١٣) .

ما يعصم من فتنة الدَّجّال

١ - الاستعاذة من فتنته :

كان النبى ﷺ يتعوذ من فتنة الدجال فى الصلاة ، وقد أمر ﷺ أمته بذلك ، فثبت فى الأحاديث الصحاح أنه ﷺ كان يتعوذ فى الصلاة يقول : « **اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال** »[١].

٢ - حفظ آيات من سورة الكهف :

لما روى عنه ﷺ أنه قال : « **من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال** » ، وفى رواية : « **من حفظ عشر آيات من آخر الكهف** »[٢].

قال النووى : قيل سبب ذلك ما فى أولها - يعنى سورة الكهف - من العجائب والآيات ، فمن تَدَبَّرَهَا لم يُفتن بالدجال ، وكذا فى آخرها قوله تعالى : ﴿ **أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا** ﴾[٣] الآيات[٤].

٣ - أماكن لا يدخلها الدجال :

أخرج البخارى عن أبى بكرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : « **لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجّال ، ولها يومئذ سبعة أبواب ،**

---

(١) رواه البخارى فى الجنائز باب التعوذ من عذاب القبر برقم (١٣٧٧) ، ومسلم فى المساجد برقم (١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤) ، وابن ماجه برقم (٣٨٤) ، والنسائى (٨ / ٣٧٥) ، الإمام أحمد فى المسند (٢ / ٢٨٨) ، وأبو داود برقم (٩٦٨ ، ٩٦٩) .

(٢) رواه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين برقم (٢٥٧) ، وأبو داود برقم (٤٣٠١) ، والترمذى فى فضائل القرآن (١١ / ١٧) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) الكهف : ١٠٢ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى (٦ / ٩٣) .

على كل باب مَلَكَان »[1].

وعن أنس بن مالك قال : قال النبى ﷺ « **يجىء الدجال حتى ينزل فى ناحية المدينة ، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق »**[2].

ويفسره حديث محجن بن الأدرع مرفوعاً : « **يجىء الدجال فيصعد أُحُدَاً فيتطلع فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه : ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض ؟ هذا مسجد أحمد ، ثم يأتى المدينة ثلاث رجفات ، فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فتخلص المدينة ، فذلك يوم الخلاص »**[3].

وفى حديث جنادة بن أبى أمية : « **لا يأتى الدجال أربعة مساجد :**

الكعبة ... ، ومسجد الرسول ...

،ومسجد الأقصى ... ، والطور »[4].

الذين ينجحون من فتنة الدجال :

أخرج الحافظ أبو نعيم الأصفهانى فى كتاب « **حلية الأولياء** » له ، فى ترجمة حسان بن عطية أحد ثقات التابعين بإسناد حسن صحيح إليه قال : « **لا ينجو من فتنة الدجال إلا اثنا عشر ألف رجل ، وسبعة آلاف امرأة »**[5].

قال الحافظ ابن حجر : وهذا لا يُقال من قِبَل الرأى ، فيُحتمل أن يكون مرفوعاً[6].أرسله ، ويُحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب[7].

(١) رواه البخارى فى الفتن باب ذكر الدجال برقم (٧١٢٥) ، (٧١٢٦) .

(٢) أخرجه البخارى - الموضع السابق - برقم (٧١٢٤) .

(٣) أخرجه أحمد فى المسند (٤ / ٣٣٨) ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك (٤ / ٥٤٣) وصححه .

(٤) تقدم تخريجه .

(٥) الحلية (٦ / ٧٧) .

(٦) أى أنه من كلام النبى ﷺ .

(٧) فتح البارى (١٣ / ٩٩) .

نزول عيسى ابن مريم عليه السلام

نزول عيسى ابن مريم – عليه السلام – وقتله الدجالَ حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة فى ذلك ، وليس فى العقل ولا فى الشرع ما يبطله فوجب إثباته ، وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم ، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى : ﴿ **وخاتم النبيين** ﴾[1] وبقوله ﷺ : « **لا نبى بعدى** »[2] وبإجماع المسلمين أنه لا نبى بعد نبينا ﷺ وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تُنسخ ، وهذا استدلال فاسد ، لأنه ليس المراد بنزول عيسى – عليه السلام – أنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا ، ولا فى هذه الأحاديث ولا فى غيرها شيء من هذا ، بل صَحّ أنه – عليه السلام – ينزل حكماً مقسطاً بحكم شرعنا ، ويُحيى من أمور شرعنا ما هجره الناس[3]، كما سنقرره إن شاء الله تعالى .

أدلة نزول عيسى ﷺ :

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **والذى نفسى بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عَدْلاً فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها** » . ثم يقول أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم : ﴿ **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم**

---

(١) الأحزاب : ٤٠ .

(٢) المسند (١ / ١٨٢) ، (٣/٣٢) ، (٥ / ٢٧٨)

(٣)صحيح مسلم بشرح النووى (١٨ / ٧٥ - ٧٦) .

شهيداً ﴾[1].

يكسر الصليب : يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة ، ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه .

يضع الجزية : لا يقبلها ، ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام ، ومَن بذل منهم الجزية لم يكف عنه ؛ بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل .

يفيض المال : يكثر وتنزل البركات وتكثر الخيرات بسبب العدل وعدم التظالم .

وعن أبى قتادة الأنصارى قال : قال رسول الله ﷺ : « **كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم ، وإمامُكم منكم** »[2].

وفى رواية : « **كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فيكم وإمامكم منكم** » ، قال أبو هريرة : « **وإمامكم منكم** » ، قال ابن أبى ذئب : تدرى ما أمَّكم منكم ؟ قلت : تخبرنى ، قال : فأمَّكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم ﷺ[3].

أين ينزل المسيح ؟

أثناء وجود الدجال الملعون ، يبعث اللهُ المسيحَ ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق ، بين مهرودتين واضعاً كَفَّيْهِ على أجنحة مَلَكَيْن ، إذا طأطأ رأسه قَطَرَ ، وإذا رفعه تَحَدَّرَ منه جُمَان كاللؤلؤ[4].

قال النووى : وهذه المنارة موجودة اليوم شرقى دمشق ، وأما المهرودتان : ثوبان مصبوغان بورس ثم بزعفران ، وقيل : هما شقتان

---

(١) النساء : ١٥٩ ، والحديث رواه البخارى فى كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى ابن مريم برقم (٣٤٤٨) ، ومسلم فى الإيمان برقم (٢٤٢) .

(٢) رواه البخارى فى الموضع السابق برقم (٣٤٤٩) ، ومسلم فى الإيمان برقم (٢٤٤) .

(٣) رواه مسلم فى الإيمان برقم (٢٤٦) .

(٤) رواه مسلم فى الفتن برقم (١١٠) .

والشقة نصف الملاءة ، والجُمان : هى حبات من الفضة تُصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار ، والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ فى صفاته[1].

الدَّجَّال وجنوده يحاصرون المسلمين :

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **يفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام – يعنى حين خروج الدجال الملعون – فيأتيهم الدجال فيحاصرهم ، فيشتد حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً ، ثم ينزل عيسى ابن مريم فينادى من السَّحَر[2] فيقول : يٰأيها الناس ! ما يمنعكم من الخروج إلى الكذاب الخبيث ، فيقولون : هذا رجل جِنِّى ، فينطلقون ، فإذا هم بعيسى ابن مريم** »[3].

عيسى يصلى خلف المهدى :

وإمام المسلمين مهدى رجل صالح ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عيسى ابن مريم حين كَبَّر للصبح ، فرجع ذلك الإمام ينكص ؛ ليتقدم عيسى يصلى بالناس ، فيضع عيسى يده بين كتفيه فيقول : تقدم فصلها ، فإنها لك أُقيمت ، فيصلى بهم إمامهم[4].

وفى رواية : « **فيقول أميرهم لعيسى : تَعَالَ صَلِّ لنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أُمراء تَكْرِمَةَ الله لهذه الأمة** »[5].

قال أهل العلم : هذا الرجل الذى يُصَلِّى خلفه عيسى ابن مريم هو المهدى .

---

(١) شرح النووى (١٨ / ٦٧) .

(٢) السَّحَر : آخر الليل قبيل الفجر .

(٣) المسند (٣ / ٣٦٧ – ٣٦٨) .

(٤) سنن ابن ماجه (٤٠٧٧) .

(٥) رواه مسلم فى الإيمان برقم (٢٤٧) .

قال أبو الحسن الخسعى الأبدى فى « **مناقب الشافعى** » : تواترت الأخبار بأن المهدى من هذه الأمة وأن عيسى يصلى خلفه[1].

قتل الدَّجَّال :

وبعد أن يصلى بهم إمامهم يقول عيسى عليه السلام : « **افتحوا الباب ، فيُفتح ووراءه الدَجَّال معه ألف يهودى كلهم ذو سيف مُحَلَّى وساج[*]، فإذا نظر إليه الدجال ، ذاب [الملعون] كما يذوب الملح فى الماء ، وينطلق هارباً ، ويقول عيسى : إن لى فيك ضربة تستبقى بها ، فيطلبه حتى يدركه عند باب اللد الشرقى»[2] فيقتله ، فيهزم الله اليهود ، فلا يبقى شىء مما خلق الله يتوارى به يهودى إلا أنطق الله ذلك الشىء لا حجر ولا شجر ولا دابة – إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق – إلا قال : يا عبد الله المسلم ، هذا يهودى فتعال أقتله** »[3].

وفى رواية عن أبى هريرة : « **فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، فلو تركه لا نْذَابَ حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دَمَهُ فى حَرْبَتِهِ** »[4].

المهمة التى ينزل المسيح من أجلها :

قدمنا أنه – عليه السلام – ينزل حَكَمَاً عَدْلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، حتى يفيض المال ولا يجد من يأخذه .

---

(١) فتح البارى (٦ / ٥٦٩) .

(*) الساج : الطيلسان الأخضر ، وقيل هو الطيلسان المسقور ، انظر سنن ابن ماجه (٤٠٧٧) .

(٢) بلدة قريبة من بيت المقدس ، قلت : انظر الحديث الطويل الذى رواه مسلم عن النواس بن سمعان فى كتاب الفتن برقم (١١٠) .

(٣) سنن ابن ماجه برقم (٤٠٧٧) عن أبى أمامة الباهلى .

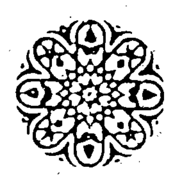
(٤) رواه مسلم فى الفتن برقم (٣٤) .

وفى المسند عن أبى هريرة : « **ينزل ابن مريم إماماً عادلاً ، وحَكَماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويرجع السلم ، ويتخذون السيوف مناجل**[1]**، ويذهب حمة كل ذات حمة**[2]**، وتنزل السماء رزقها ، وتخرج الأرض بركتها حتى يلعب الصبى بالثعبان فلا يضره ، ويراعى الغنمَ الذئبُ فلا يضرها ، ويراعى الأسدُ البقرَ فلا يضرها** »[3].

وفى رواية : « **ويدعو الناس إلى الإسلام ، فيهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك الله فى زمانه الدجال ، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنِّمَار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم** »[4].

وفى أخرى : « **ولتتركن القلاص**[5] **فلا يُسعى عليها ، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاء والتَّبَاغُض والتَّحَاسُد ، وليَدْعُوَنَّ إلى المال فلا يقبله أحد** »[6].

ونزول عيسى – عليه السلام – إنما هو لإحياء أمور شرع النبى محمد ﷺ ، فيَؤُم المسلمين لأخذ سنة النبى ﷺ والاقتداء بها .



(١) المنجل : آلة لحصد الزرع .(٢) الحُمة : السم وذوات السموم كالأفاعى والعقارب ونحوها .
(٣) المسند (٢ / ٤٨٢ – ٤٨٣) . (٤) المسند (٢ / ٤٠٦) .
(٥) القِلاص : جمع قَلوص ، وهى من الإبل كالفتاة من النساء والحدث من الرجال ، ومعناه : أن يُزْهد فيها ولا يُرغب فى اقتنائها لكثرة الأموال ، وذكر القلاص لأنها أشرف الإبل وهى أنفس الأموال عند العرب (صحيح مسلم بشرح النووى ٢ / ١٩٢) .
(٦) رواه مسلم فى الإيمان برقم (٢٤٣) .

يأجوج ومأجوج

الإنذار ، وحصار عيسى وأصحابه :

الآن انتهت فتنة المسيخ الدجال الأعور بعد أن قتله عيسى ابن مريم عليه السلام ...، وتكتمل الصورة من حديث النواس بن سمعان – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « **ثم يأتى عيسى ابن مريم قومٌ قد عصمهم الله منه – من الدجال – ، فيمسح عن وجوههم**[١] **ويُحَدِّثهم بدرجاتهم فى الجنة ، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إنى قد أخرجت عباداً لى لا يَدَان**[٢] **لأحدٍ بقتالهم ، فَحَرِّز**[٣] **عبادى إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حَدَبٍ ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية**[٤]**، فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرةً ماءٌ ، ويُحصر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم** »[٥]

ولكن : قبل أن نذكر نهاية يأجوج ومأجوج ، نعود إلى الوراء قليلاً ؛ لنعرف قصتهم وحكايتهم وأصلهم ، لتكتمل الصورة عنهم ![٦]، **والله المستعان** .

---

(١) يحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره فيمسح على وجوههم تَبَرُّكاً وبِرّاً ، ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف [شرح النووى (١٨ / ٦٨)] .

(٢) لا قدرة ولا طاقة .

(٣) أى ضُمَّهم واجعله لهم حرزاً .

(٤) طبرية : بحيرة قرب البحر الميت فى فلسطين .

(٥) رواه مسلم فى الفتن برقم (١١٠) .

(٦) مما وفقنى الله إليه أن كتبتُ دراسة إسلامية شاملة أسميتها « ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب – يأجوج ومأجوج » تتناول كل شيء عنهم منذ البداية حتى النهاية .. (أصدرته مكتبة القرآن بالقاهرة) ، فراجعه .

أصل كلمة يأجوج ومأجوج :

هما اسمان أعجميان عند الأكثر ، وقيل : بل عربيان ، واختُلف فى اشتقاقهما ، فقيل : من أجيج النار وهو التهابها ، وقيل : من الأجَّة وهى الاختلاط أو شدة الحر ، وقيل : من الأجّ وهو سرعة العَدْو ، وقيل : من الأُجاج وهو الماء الشديد الملوحة[١].

ويل للعرب من شر قد اقترب :

فى الصحيحين عن زينب بنت جحش - رضى الله عنها - قالت : خرج رسول الله ﷺ فزعاً محمراً وجهه يقول : « **لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ؛ فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج ، وحَلَّق بإصبعيه الإبهام والتى تليها**[٢] قالت : فقلت : يارسول الله ! أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : **نعم ؛ إذا كثر الخبث** »[٣].

وفى رواية عنها[٤] وعقد بيده[٥] عشرة[٦] .

وفى رواية عن وهيب عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة - فذكره وفيه : « **وعقد وهيب بيده تسعين** »[٧].

---

(١) فتح البارى (١٣ / ١١٤) . (٢) أى جعلهما مثل الحلقة ، بضم أطرافها معاً .

(٣) أخرجه البخارى فى الفتن باب يأجوج ومأجوج برقم (٧١٣٥) ، ومسلم فى الفتن برقم (١) ، والإمام أحمد فى المسند (٦ / ٤٢٨ ، ٤٢٩) ، انظر كنز العمال حديث (٣٨٨٦٨) .

(٤) أخرجه مسلم فى الفتن برقم (١) ، وابن ماجه برقم (٣٩٥٣) ، والترمذى (٩ / ٣٥) .

(٥) عقد الحساب : اصطلاح للعرب فيما بينهم ، ليستغنوا به عن التلفظ ، وكان أكثر استعمالهم له عند المساومة فى البيع فيضع أحدهما يده فى يد الآخر فيفهمان المراد من غير تلفظ لقصد ستر ذلك عن غيرهما ممن يحضرهما [فتح البارى (١٠ / ١١٦)] .

(٦) عقد العشرة : أن يجعل طرف السبابة اليمنى فى باطن طى عقدة الإبهام العليا .

(٧) البخارى - فى الموضع السابق - برقم (٧١٣٦) ، ومسلم فى الفتن برقم (٣) ، المسند (٢ / ٣٤١ ، ٥٢٩ - ٥٣٠) ، وفى مجمع الزوائد (٧ / ٢٦٩) عزاه للطبرانى فى الأوسط عن أم حبيبة وقال : إسناده رجاله ثقات .

وفى رواية سفيان بن عيينة عن زينب[1]. عقد سفيان تسعين أو مائة ..- بالشك -[2].

وفى رواية : « **فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل موضع الدرهم** »[3].

الجمع بين هذه الروايات :

قولها : « **وحَلَّق بإصبعه الإبهام والتى تليها** » متفق تماماً مع قولها : « **وعقد بيده عشرة** »، أما رواية أبى هريرة : « **وعقد بيده تسعين** » فتخالفهما ، لأن عقد التسعين أضيق من العشرة .

قال القاضى عياض - رحمه الله -: لعل حديث أبى هريرة متقدم فزاد الفتح بعده القدر المذكور فى حديث زينب[4].

قلت : وقوله : « **عقد بيده عشرة** » أو « **عقد بيده تسعين** » متقاربان فى الوصف مع قوله : « **مثل موضع الدرهم** » ، والله أعلم .

عـددهـم :

أخرج ابن عدى وابن أبى حاتم والحاكم والطبرانى فى الأوسط وابن مردويه عن حذيفة مرفوعاً : « **يأجوج أمة ، ومأجوج أمة ، كل أمة أربعمائة ألف لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف من صلبه قد حمل السلاح** »[5]، وهذا حديث ضعيف .

---

(١) عقد التسعين : أن يجعل طرف السبابة اليمنى فى أصلها ويضمها ضماً محكماً بحيث تنطوى عقدتاها .

(٢) البخارى فى الفتن باب قول النبى ﷺ ويل للعرب من شر قد اقترب برقم (٧٠٥٩) [فتح البارى (١٣ / ١٣ - ١٤)] .

(٣) عقد المائة : مثل عقد التسعين لكن بالخنصر اليسرى ، فعلى هذا فالتسعون والمائة متقاربان ولذلك وقع فيهما الشك . المسند (٦ / ٤٢٩) عن زينب بنت جحش .

(٤) فتح البارى (١٣ / ١١٦) ، شرح النووى لصحيح مسلم (١٨ / ٣) .

(٥) فتح البارى (٦ / ٤٤٤ - ٤٤٥) ، (١٣ / ١١٤) ، وهذا حديث ضعيف كما فى مجمع الزوائد (٨ / ٦) .

وأخرج ابن أبى حاتم عن عبد الله بن عمرو : « **الجن والإنس عشرة أجزاء ، فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج ، وجزء سائر الناس** »[1].

ولم يرد فى عددهم خبر صحيح يُحتج به ، لكن ورد أنهم ينجبون الكثير من الأبناء ، مما يجعل عددهم فى ازدياد مستمر ، وفى المسند من حديث عمران بن حصين عن النبى ﷺ : « **والذى نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شىء فقط إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج** »[2]، قال ابن كثير : يعنى إلا غلبتاه كثرة ، وهذا يدل على كثرتهم وأنهم أضعاف الناس مراراً عديدة[3]، قال : وهم أمم وخلق لا يعلم عددهم إلا الذى خلقهم[4].

قلت : وهذا كلام سديد ، وهو الأليق ، والله أعلم .

أشكالهم وصفاتهم :

حكى القرطبى عن أرطأة بن المنذر قال : يأجوج ومأجوج على ثلاثة أثلاث : ثلث على طول الأَرْز[5]، وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهم أشد ، وثلث يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى !.

ثم ذكر حديثاً رفعه قال : يأجوج ومأجوج صنف منهم كالأرز ، وصنف طوله مائة وعشرون ذراعاً ، وصنف منهم يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى ، لا يمرون بفيل ولا خنزير إلا أكلوه ، ويأكلون من مات منهم[6].

ثم يقول : ويروى أنهم يأكلون جميع حشرات الأرض من الحيات والعقارب وكل ذى روح مما خلق الله فى الأرض ، وليس لله

---

(١) فتح البارى (١٣/١١٤) .

(٢) المسند (٤ / ٤٣٥) .

(٣) البداية والنهاية (٢ / ١٠٩) .

(٤) البداية والنهاية (٢ / ١١١) .

(٥) شجر كبير الحجم يوجد بلبنان وينتشر بها .

(٦) إسناده ضعيف [مجمع الزوائد (٨ / ٦)] .

خلق ينمى كنمائهم فى العام الواحد ولا يزداد كزيادتهم ، ولا يكثر ككثرتهم ، يتداعون تداعى الحمام ، ويعوون عواء الكلاب ، ويتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا ، ثم قال القرطبى : صح أصله فى كتاب « **القصد والأمم فى أنساب العرب والعجم** »، قال : ومنهم من له قرن وذَنَب وأنياب بارزة يأكلون اللحوم نيئة ا . هـ[١].

وفى رواية لابن أبى حاتم[٢] عن كعب الأحبار قال : هم ثلاثة أصناف : صنف من أجسادهم كالأرْز ، وصنف أربعة أذرع فى أربعة أذرع ، وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى يأكلون مشائم نسائهم[٣].

وأخرج ابن أبى حاتم والحاكم من طريق أبى الجوزاء عن ابن عباس : يأجوج ومأجوج شبراً شبراً ، وشبرين شبرين ، وأطولهم ثلاثة أشبار[٤].

ونقل القرطبى عن على – رضى الله عنه – قال : وصنف منهم فى طول شبر ، لهم مخالب وأنياب كالسباع وتداعى الحَمَام ، وتسافُد البهائم ، وعواء الذئب ، وشعور تقيهم الحر والبرد ، وآذان عظام إحداهما وَبِرَة يُشَتُّون فيها ، والأخرى جلدة يُصَيِّفُون فيهَا[٥].

ومنهم من زعم أنهم على أشكال مختلفة وأطوال متباينة جداً ، فمنهم من هو كالنخلة السحوق[٦]. ومنهم من هو غاية فى القصر كالشىء الحقير[٧].

وقد ذكر ابن جرير عن وهب بن منبه أثراً طويلاً عجيباً فى

---

(١) التذكرة (٧٨١ – ٧٨٢) .

(٢) قال ابن كثير : روى ابن أبى حاتم عن أبيه فى صفاتهم أحاديث غريبة لا تصح أسانيدها [التفسير (١٠٩/٣)] .

(٣) التذكرة (٧٨٢) ، فتح البارى (١٣ / ١١٤

(٤) فتح البارى (١٣ / ١١٤) .

(٥) التذكرة (ص ٧٨٤) .

(٦) المرتفعة جداً .

(٧) البداية والنهاية (٢ / ١١٠) ، النهاية فى الفتن والملاحم (١ / ٢٠١) .

صفاتهم[1] وفيه طول وغرابة ونكارة فى أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وآذانهم[2].

لكن هل هذه الأخبار صحيحة ؟!

الصحيح أنهم من بنى آدم وعلى أشكالهم وصفاتهم ، وقد قال النبى ﷺ : « **إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً** »[3] ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن ، وهذا فيصل فى هذا الباب ، وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك المخرومة عيونهم ، الذلف[4] أنوفهم ، الصُّهب شعورهم[5] على أشكالهم وألوانهم ، ومن زعم أن منهم الطويل الذى كالنخلة ... إلخ فقد تكلف ما لا علم له به وقال ما لا دليل عليه[6].

هل هم من ذرية آدم :

فى حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ : قال : « **يقول الله تعالى يوم القيامة : ياآدم : فيقول : لبيك وسعديك والخير فى يديك ، فيقول : أخرج بعث النار من ذريتك - الحديث وفيه يقول النبى ﷺ : أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف** »[7].

---

(١) راجع تفسير ابن جرير الطبرى (١٦ / ١٦ - ١٧) .

(٢) تفسير ابن كثير (٣ / ١٠٩) .

(٣) البخارى فى الأنبياء برقم (٣٣٢٦) ، ومسلم فى صفة الجنة (٢٨) ، والإمام أحمد فى المسند (٢ / ٣١٥) .

(٤) الصغار الأنوف .

(٥) أى فى لون شعورهم حُمرة .

(٦) البداية والنهاية (٢ / ١١٠) ، النهاية فى الفتن والملاحم (١ / ٢٠١) .

(٧) أخرجه البخارى فى الأنبياء برقم (٣٣٤٨) ، ومسلم فى الإيمان برقم (٣٧٩) ، والإمام أحمد (٣ / ٣٣ - ٣٤) عن أبى سعيد ، و(٤ / ٤٣٥) بنحوه ، والترمذى (١٢/٢٩ - ٣٠) عن عمران ابن حصين .

قال الحافظ : الغرض من الحديث الإشارة إلى كثرتهم وأن هذه الأمة بالنسبة إليهم نحو عُشر عُشر العشر[1] وأنهم من ذرية آدم رداً على من قال : خلاف ذلك[2].

وفى المسند عن النبى ﷺ قال : « **ولد نوح ثلاث : سام أبو العرب ، وحام أبو السودان ، ويافث أبو الترك** »[3].

قال بعض العلماء : هؤلاء من نسل يافث أبى الترك[4].

وقد ورد حديث مصرح بأن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ، أخرجه الحافظ الطبرانى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « **إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم** »[5].

وقال ابن كثير : يأجوج ومأجوج طائفتان من الترك من ذرية آدم عليه السلام[6].

ثم قال : وهم من حواء عليها السلام ، وقد قال بعضهم[7] إنهم من آدم لا من حواء ، وذلك أن آدم احتلم[8] فاختلط مَنِيُّه

---

(١) يعنى واحد من كل ألف .

(٢) فتح البارى (٦ / ٤٤٥) .

(٣) المسند (٥ / ٩) ، والحاكم فى المستدرك (٢ / ٥٤٦) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى ، لكن ضعفه ابن حجر فى الفتح (١٣ / ١١٤) ، والألبانى فى ضعيف الجامع (٦١٤٤) .

(٤) تفسير ابن كثير (٣ / ١٠٩) .

(٥) البداية والنهاية (٢ / ١١٠) ، النهاية فى الفتن والملاحم (١ / ٢٠٢) وقال ابن كثير : هذا حديث غريب جداً . وإسناده ضعيف وفيه نكارة وقد يكون من كلام ابن عمرو ، وفى جمع الجوامع (١ / ٢٨٢) عزاه السيوطى لعبد بن حميد فى تفسيره ، وابن المنذر ، والطبرانى فى الكبير وابن مردويه والبيهقى فى البعث عن ابن عمرو .

لكن فى مجمع الزوائد (٨ / ٦) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله ثقات ، والله أعلم .

(٦) النهاية فى الفتن والملاحم (١/ ٢٠٠) .

(٧) هو العلامة النووى فى شرحه لصحيح مسلم (٣ / ٩٧) .

(٨) رَدَّهُ ابن حجر فى الفتح (١٣ / ١١٤) ، والقرطبى فى التذكرة (٧٨٤) ؛ إذ أن الأنبياء لا يحتلمون .

بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج ، فيكونون إخواننا لأب فقط .

وهذا القول ضعيف ، وهو جدير بذلك إذ لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل ، ولا يجوز الاعتماد هٰهنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعلة ، وعلى ذلك فهو قول منكر لا أصل له ، ولم يُذكر مثل هذا فى الأثر عن أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار ، ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية نوح ، ونوح من ذرية حواء طبعا[1].

ذريتهـــم :

جاء فى بعض الأحاديث أن الرجل من يأجوج ومأجوج يخلف ألفاً فأكثر ، وذلك مما أخرجه ابن عدى وابن أبى حاتم والحاكم والطبرانى فى الأوسط وابن مردويه من حديث حذيفة يرفعه إلى النبى ﷺ قال : « **يأجوج أمة ومأجوج أمة ، كل أمة أربعمائة ألف ، لا يموت الرجل منهم حتي ينظر إلى ألف ذكر من صُلبه كلهم قد حمل السلاح** » وهو حديث ضعيف[2]، إلا أن الحافظ ابن حجر قال : لكن لبعضه شاهد صحيح فى حديث ابن مسعود مرفوعاً : « **إن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفاً من الذرية** »[3].

وأخرج الحاكم وابن مردويه عن طريق ابن عمرو : « **إن يأجوج ومأجوج من ذرية آدم ووراءهم ثلاث أمم ، ولن يموت منهم رجل**

---

(١) تفسير ابن كثير (٣ / ١٠٩) ، البداية والنهاية (٢ / ١١٠) ، النهاية فى الفتن والملاحم (١ / ٢٠١) ، فتح البارى (٦ / ٤٤٥) ، (١٣ ، ١١٤ - ١١٥) .

(٢) فتح البارى (٦ / ٤٤٤ - ٤٤٥) ، (١٣ / ١١٤) ، وفى مجمع الزوائد (٨ / ٦) قال الهيثمى : أخرجه الطبرانى فى الأوسط وفيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف .

(٣) فتح البارى (١٣ / ١١٤) ، والحديث فى صحيح ابن حبان برقم (٦٧٨٩) .

إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً »[1].

سد ذى القرنين (سجن إلى ما قبل القيامة) :

قال تعالى : ﴿ **ثم أتبع سببا * حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا * كذلك وقد أحطنا بما لديه خُبْرا * ثم أتبع سببا * حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولا * قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خَرْجَا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا * قال ما مَكَّنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما * آتونى زُبَرَ الحديد حتى إذا ساوى بين الصَّدَفَيْن قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتونى أُفرغ عليه قِطْرا * فما اسطاعوا أن يَظْهَرُوه وما استطاعوا له نقبا * قال هذا رحمة من ربى فإذا جاء وعد ربى جعله دَكَّاً وكان وعد ربى حقا * وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونُفخ فى الصور فجمعناهم جمعا** ﴾[2].

وهذا السد الذى بناه ذو القرنين يمنع من خروجهم على الناس إلى ما قبيل القيامة[3].

وعن أبى هريرة مرفوعاً أنهم يحفرون فى السد كل يوم حتى يكادوا يرون شعاع الشمس منه يؤجلون العمل لليوم التالى ، ثم يعودون لاستئناف عملهم فى اليوم التالى فيجدونه مسدوداً كما كان[4]، وهكذا إلى ما قبل قيام الساعة ، عندها سيخرجون على الناس .

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك (٤ / ٤٩٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ،ووافقه الذهبى .

(٢) الكهف : ٨٩ - ٩٩ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٣ / ١٠٩ - ١١٠) .

(٤) المسند (٢ / ٥١٠ - ٥١١) .

رجل يصف السد للنبى ﷺ :

ذكر **البخارى** فى صحيحه تعليقاً مجزوماً به قال : قال رجل للنبى ﷺ : رأيتُ السد ، قال : وكيف رأيته ؟ قال : مثل البُرد المُحَبَّر قال : قد رأيته[1].

الخليفة الواثق وخبر السد :

وقد ذُكر أن الخليفة الواثق بعث بعض أمرائه وجَهَّز معهم جيشاً ، وكتب لهم كتباً (رسائل) إلى الملوك يوصلونها من بلاد إلى بلاد حتى ينتهوا إلى السد فيكشفوا عن خبره ، وينظروا كيف بناه ذو القرنين على أى صفة ؟ وينعتوه له إذا رجعوا ، فتوصلوا من بلاد إلى بلاد ، ومن ملك إلى ملك ، حتى وصلوا إليه ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس ، وذكروا أن فيه باباً عظيماً وعليه أقفال عظيمة ، وأنه بناء محكم شاهق منيف جداً ، ورأوا بقية اللَّبِن والآلات ، والعمل فى برج هناك ، وعنده حراساً لتلك الملوك المتاخمة لتلك البلاد ، وأنه عال منيف شاهق لا يُستطاع ولا ما حوله من الجبال ، وكانت غيبتهم أكثر من سنتين وشاهدوا أهوالاً وعجائب[2].

هل السد موجود إلى اليوم ؟

نعم السد موجود اليوم فى مضيق داريال بجمهورية جورجيا السوفيتية ، وقد استخدمت فى تشييده قطع الحديد الكبيرة ، وأُفرغ

---

(١) رواه البخارى فى الأنبياء باب قصة يأجوج ومأجوج [فتح البارى (٦ / ٤٣٩ - ٤٤٠) ، انظر للمزيد البداية والنهاية (٢ / ١١٠) وفتح البارى (٦ / ٤٤٥)] .

(٢) تفصيل ذلك فى البداية والنهاية (٢ / ١١١) ، (٧ / ١٣٦ - ١٣٩) ، تفسير ابن كثير (٣ / ١١٠) .

عليه النحاس المنصهر ، كما وصفه القرآن تماماً ، وهى حقيقة قائمة لكل من أراد أن يراها ، جبال شاهقة تمتد من البحر الأسود حتى بحر قزوين التى تمتد لتصل بين البحرين طوال ١٢٠٠ كيلو متر ، وهى جبال التوائية حديثة التكوين شامخة متجانسة ، إلا من كتل هائلة من الحديد الصافى المخلوط بالنحاس الصافى[١].

حتمية خروجهم على الناس :

قَدَّمْنا فى أول الحديث عن يأجوج ومأجوج حديث النواس بن سمعان ، وكيف أن هؤلاء القوم يحاصرون عيسى – عليه السلام – ومن معه ، وفيه : ويحصر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبى عيسى – عليه السلام – وأصحابه إلى الله تعالى ، فيرسل الله تعالى عليهم النغف[٢] فى رقابهم فيصبحون فَرسَى[٣] كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبى الله عيسى – عليه السلام – وأصحابه رضى الله عنهم إلى الأرض فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زَهَمُهُم[٤] ونَتَنُهُم ، فيرغب نبى الله عيسى – عليه السلام – وأصحابه إلى الله تعالى فيُرسل الله تعالى طيراً كأعناق البُخت[٥]، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ... الحديث[٦].

وفى حديث **أبى سعيد الخدرى** قال : سمعت رسول ﷺ يقول : « **تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل ﴿ وهم من كل حدب ينسلون﴾[٧] فيغشون الأرض وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم ، فيضربون ويشربون مياه الأرض حتى إن بعضهم يمر بالنهر فيشربون ما فيه**

(١) كتاب « الصين – يأجوج ومأجوج » (ص ٩٢ – ٩٤) تأليف الأستاذ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند [ط . الرياض ١٩٨٩ م] .
(٢) النغف : دود يصيب الغنم والإبل فى أنوفهم .
(٣) فَرسَى : قتلَى .
(٤) ريحهم المنتنة .
(٥) الإبل .
(٦) تقدم تخريجه .
(٧) الأنبياء : ٩٦ .

حتى يتركوه يابساً ، حتى إن مَن بعدهم يمر بذلك النهر فيقول : قد كان هٰهنا ماءٌ مرةً ، حتى إذا لم يَبْقَ من الناس أحدٌ إلا أخذ فى حصن أو مدينة قال قائلهم : هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم ، بقى أهل السماء !!، قال : ثم يَهُزُّ أحدهم حَرْبَتَهُ ثم يرمى بها إلى السماء فترجع إليهم مخضبة دماً للبلاء والفتنة ، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله داءً فى أعناقهم كنغف الجراد الذى يخرج فى أعناقه ، فيصبحون موتى لا يُسمع لهم حس ، فيقول المسلمون : ألا رجل يشرى لنا نفسه[1] فينظر ما فعل هذا العدوُّ ؟، قال : فينجرد[2] رجل منهم محتسباً[3] نفسه ، قد أوطنها[4] على أنه مقتول ، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض ، فينادى : يا معشر المسلمين ألا أبشروا ، إن الله عز وجل قد كفاكم عدوكم ، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ، ويُسَرِّحُون مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومهم ، فتشكر[5] عنه كأحسن ما شَكِرَت عن شىء من النبات أصابته قط »[6].

وفى حديث **ابن مسعود** : فينزل الله – عز وجل – المطر فتجرف أجسادهم حتى يقذفهم فى البحر ، ففيما عهد إلىّ ربى عز وجل – إن ذلك إذا كان كذلك – فإن الساعة كالحامل المُتِهُّم[7] التى لا تدرى متى تفجؤهم بولادها ليلاً أو نهاراً[8].

---

(١) يبيعها فى سبيل الله .
(٢) يبرز لهم .
(٣) يحتسب نفسه عند الله وفى سبيله .
(٤) خرج معتقداً أنه سيُقتل منهم وتهيأ لذلك غير مُبالٍ بالقتل فى سبيل الله .
(٥) شكرت الناقة تشكر شكراً فهى شَكِرَة ، واشتكر الضرع : أى امتلأ ، والمعنى أنها تمتلىء لحماً وتسمن .
(٦) المسند (٣ / ٧٧) ، المستدرك (٤ / ٤٨٩ – ٤٩٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وابن ماجه (٤٠٨٠) ، وابن حبان (٦٧٩١) ، كنز العمال (٣٨٨٧١) .
(٧) أى كالحامل التى أتمت مدة الحمل وشارفت على الوضع .
(٨) المسند (١ / ٣٧٥) .



طلوع الشمس من المغرب

قال تعالى : ﴿ **هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون** ﴾[1].

أخرج الإمام **أحمد والترمذى** عن **أبى سعيد الخدرى** عن النبى ﷺ : ﴿ **يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها** ﴾ قال : « **طلوع الشمس من مغربها** »[2].

وعن **أبى هريرة** قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين** ﴿ **لا ينفع نفساً إيمانها** ﴾ ثم قرأ الآية »[3].

وروى مسلم عن أبى هريرة : « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت فى إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض »[4].

وعن **أبى ذر** – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ قال يوماً : « **أتدرون أين تذهب هذه الشمس** ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : **إن هذه تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش ، فَتخُر ساجدة ، فلا تزال كذلك حتى يُقال لها : ارتفعى ، ارجعى من حيث جئْتِ ،**

---

(١) الأنعام : ١٥٨ .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند (٣ / ٣١) ، والترمذى (١١ / ١٩١) وقال : هذا حديث حسن غريب قلت : فى إسناده عطية العوفى وهو ضعيف .

(٣) رواه البخارى فى التفسير – تفسير سورة الأنعام – باب لا ينفع نفساً إيمانها برقم ٤٦٣٦ ، وفى الرقاق باب لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها برقم ٦٥٦٠ ، ومسلم فى الإيمان برقم (٢٤٨) ، وأبو داود برقم (٤٢٩٠) ، وابن ماجه (٤٠٦٨) .

(٤) رواه مسلم فى الإيمان برقم (٢٤٩) والإمام أحمد فى المسند (٢ / ٤٤٥ ، ٤٤٦) ، والترمذى (١١ / ١٩٢) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

فترجع ، فتصبح طالعة من مطلعها ، ثم تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ، ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعى ، ارجعى من حيث جئت ، فترجع ، فتصبح طالعة من مطلعها ، ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهى إلى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها : ارتفعى ، اصْبِحِى طالعة من مغربك ، فتصبح طالعة من مغربها » فقال رسول الله ﷺ : « **أتدرون متى ذَاكُمْ ؟ ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً**»[1].

وأخرج الإمام **أحمد** فى المسند عن **عمرو بن جرير** قال : « جلس ثلاثة نفر من المسلمين إلى مروان بن الحكم بالمدينة ، فسمعوه يقول - وهو يُحَدِّث عن الآيات - : إن أولها خروجِ الدجال ، قال : فانصرف النفر إلى عبد الله بن عمرو ، فحَدَّثُوه بالذى سمعوه من مروان فى الآيات ، فقال عبد الله : لم يقل مروان شيئاً ، قد حفظت من رسول الله ﷺ فى مثل ذلك حديثاً لم أنسَهُ بعد ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة ضحى ، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً** » ، ثم قال عبد الله - وكان يقرأ الكتب - : وأظن أولاهما خروجاً طلوع الشمس من مغربها ، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت فى الرجوع ، فيؤذن لها ، حتى إذا بدا لله أن تطلع من مغربها ، وفعلت كما كانت تفعل ، أتت تحت العرش فسجدت ، واستأذنت فى الرجوع فلا يرد عليها شىء ، ثم تستأذن فى الرجوع فلا يرد عليها شىء ، ثم تستأذن فى الرجوع فلا يرد عليها شىء ، حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب ، وعرفت

---

(١) رواه البخارى بنحوه فى بدء الخلق باب صفة الشمس والقمر برقم (٣١٩٩) وفى آخره الآية ٣٨ من سورة يس بدلا من الآية ١٥٨ من سورة الأنعام ، ورواه مسلم فى الإيمان برقم (٢٥٠) وهذا لفظه ، والإمام أحمد (١٦٥/٥) مختصراً .

أنه أذن لها فى الرجوع لم تدرك المشرق ، قالت : رب ما أبعد المشرق منى !، مَن لى بالناس ؟، حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت فى الرجوع ، فيقال لها : من مكانك فاطلعى ، فطلعت على الناس من مغربها ، ثم تلا عبد الله هذه الآية : ﴿ **يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً** ﴾[1].

صفة الليلة التى تطلع بعدها الشمس من المغرب :

عن عبد الله بن أبى أوفى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه ، فإذا كان ذلك يعرفها المُتَنَفِّلُون يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام ، ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ، ثم يقوم فعندها يموج الناس فى بعض ، حتى إذا صلوا الفجر وجلسوا فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها ، فيضج الناس ضجة واحدة ، حتى إذا صارت فى وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها ، قال : حينئذ لا ينفع نفساً إيمانها** »[2].

وعند **البيهقى** فى « **البعث والنشور** » من حديث عبد الله بن مسعود نحوه وفيه : « **فينادى الرجل جاره : يافلان ! ما شأن الليلة ؟!!؛ لقد نمت حتى شبعت ، وصَلَّيْتُ حتى أعييت**[3] »[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٢ / ٢٠١) ، والحاكم فى المستدرك (٤ / ٥٤٧) وصححه ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨ / ٨ - ٩) وقال : رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير ، ورجاله رجال الصحيح .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره (٢ / ١٩٤) وعزاه لابن مردويه ثم قال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وليس هو فى شىء من الكتب الستة ، وذكره ابن حجر فى فتح البارى (١١ / ٣٦٣) وعزاه لعبد بن حميد .

(٣) أعييت تعبت .

(٤) ذكره ابن حجر فى فتح البارى (١١ / ٣٦٣) .

خروج الدَّابَّة

قال تعالى : ﴿ **وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تُكَلِّمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون** ﴾[1].

قال **ابن عباس والحسن وقتادة** : تكلمهم : تخاطبهم مُخَاطَبَةً .

وعن **ابن عباس** : تكلمهم[2]: تجرحهم .

وعنه : تخاطبهم وتجرحهم ،.. وهذا قولٌ حَسَنٌ[3] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **بادروا بالأعمال سِتًّا[4]: الدَّجَّال ، والدُّخان ، ودابة الأرض ، وطلوع الشمس من مغربها ، وأَمْرَ العامة[5]، وخويصة أحدكم[6].. »[7].**

وتخرج هذه الدابة فى آخر الزمان عند فساد الناس ، وتركهم أوامر الله ، وتبديلهم الدين الحق ، تخرج كعلامة من علامات الساعة لتشهد بالحق ويُخبر خروجها بقرب الحساب والعرض على الله تبارك وتعالى .

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها ،**

---

(١) النمل : ٨٢ .

(٢) الكَلْمُ : الجَرْح ، ومنه قول الشاعر :

تَمُـرُّ الأبطـالُ كَلْمَـى هـزيمة ووجـهُكَ وضَّاحٌ وثَغْـرُكَ بَـاسِمُ

(٣) تفسير ابن كثير (٣ / ٣٧٤) ، النهاية فى الفتن والملاحم (١ / ٢٠٨) .

(٤) أى سابِقُوا ست آيات دالة على وجود القيامة قبل وقوعها وحلولها ، فإن العمل بعد وقوعها وحلولها لا يُقبل ولا يُعتبر .

(٥) قال قتادة : « أمر العامة » أى القيامة [شرح النووى لصحيح مسلم (١٨ / ٨٧)] .

(٦) (٧) خويصة أحدكم ، أصلها : « خاصة أحدكم » وهى حادثة الموت التى تخص كل إنسان ، وصُغِّرت لاحتقارها فى جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب (لسانالعرب/ص ١١٧٣) رواه مسلم فى الفتن برقم (١٢٨ - ١٢٩) .

والدجال ، ودابة الأرض »[1].

مِن أين تخرج الدابة ؟

وخروج الدابة فى آخر الزمان من مكة المُكَرَّمة ، إما من صدع الصفا وبه جزم غير واحد ، أو من المروة أو من شعب جياد[2]، أو من بعض أودية تهامة من وراء مكة[3]- وهذا هو المشهور - أو من مدينة قوم لوط ودليل ذلك فى بعض الأحاديث المرفوعة والموقوفة كما يلى :

عن **أبى هريرة** - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ « **بئس الشِّعْب جياد** » - مرتين أو ثلاثاً - قالوا : ولِمَ ذاك يارسول الله ؟، قال : « **تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات ، فيسمعها مَن بين الخافقين[4]** »[5].

وعن **عبد الله بن بريدة** عن **أبيه** قال : ذهب بى رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قريب من مكة ، فإذا أرض يابسة ، حولها رمل ، فقال رسول الله ﷺ : « **تخرج الدابة من هذا الموضع** » ، فإذا فتر فى شبر[6]، قال ابن بريدة : فحججت بعد ذلك بسنتين فأرانا عصاً له ، فإذا هو بعصاى هذه هكذا هكذا »[7].

---

(١) رواه مسلم فى الإيمان رقم (٢٤٩) ، والترمذى فى التفسير - سورة الأنعام (١١/١٩٢) ، والإمام أحمد فى المسند (٢/٤٤٥ ، ٤٤٦) .

(٢) موضع بمكة يلى الصفا [معجم البلدان لياقوت الحموى (١ / ١٣٨)] .

(٣) القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة ، للسخاوى (ص ٤٠) .

(٤) الخافقان : المشرق والمغرب .

(٥) أخرجه البيهقى فى كتاب « البعث والنشور » ، وفى التذكرة (ص ٧٨٧) عزاه لابن عدى الجرجانى ، وفى مجمع الزوائد (٨ / ٧) عزاه للطبرانى فى الأوسط وقال : فيه رياح بن عبيد الله عمرو وهو ضعيف .

(٦) الفِتر : هو المسافة بين طرفى الإبهام والسبابة إذا فتحتها . والشبر : المسافة بين طرفى الخنصر والإبهام .

والمعنى : أن عرض موضع خروج الدابة فتر وطوله شبر .

(٧) أخرجه ابن ماجه فى سننه برقم (٤٢٦٧) .

وقال **عبد الله بن عمر** : « تخرج الدابة من جبل الصفا بمكة ، ينصدع فتخرج منه »[1].

وعن **عبد الله بن عمرو** : « الدابة تخرج من تحت صخرة بجياد ، والله وكنت معهم - أو : لو شئت - [لأريتكم] بعصاى الصخرة التى تخرج الدابة من تحتها »[2].

وقال : لو شئت أن أضع قدمى على موضع خروجها لفعلت[3].

وأخرج **البغوى** عن **ابن عمر** قال : « تخرج الدابة من صدع فى الكعبة كجرى الفرس ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها »[4].

قال القرطبى : وذكر الميانشى عن أبى هريرة يرفعه إلى النبى ﷺ قال : « **دابة الأرض تخرج من جياد فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذَنَبُها بعد** »[5].

وروى عن **قتادة** أنها تخرج من تهامة ، وروى أنها تخرج من مسجد الكوفة من حيث نار تنور(*) نوح ، وقيل من أرض الطائف[6].

وعن **وهب بن منبه** : « أنه حكى من كلام عُزَير - عليه السلام - أنه قال : **تخرج من تحت سدوم**[7] »[8].

---

(١) التذكرة (٧٨٧) ، تفسير ابن كثير (٣ / ٣٧٦) . (٢) تفسير ابن كثير (٣ / ٣٧٦) .

(٣) التذكرة (٧٨٧) .

(٤) التذكرة (٧٨٦) ، وسنده ضعيف ، لأن فى إسناده عطية العوفى ، وهو ضعيف ، انظر : الضعفاء والمتروكين للنسائى (٤٨١) ، الميزان (٣ / ٧٩) ، الكبير (٧ / ٨) .

(٥) التذكرة (٧٨٦) .

(*) التنور : الفُرن ، وفى القرآن الكريم فى قصة نوح : ﴿ حتى إذا جاء مرنا وفار التنور ﴾ إلخ [هود : ٤٠] ، و﴿ فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين ﴾ .. إلخ . [المؤمنون : ٢٧] .

(٦) التذكرة (٧٨٧) .

(٧) سدوم : قرية قوم لوط .

(٨) تفسير ابن كثير (٣ / ٣٧٦) .

وعن **عبد الله بن عباس** قال : هى دابة ذات زغب ، تخرج من بعض أودية تهامة[1].

شكل الدابة :

عن **عبد الله بن عباس** قال : هى دابة ذات زغب ، لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة[2].

وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال : هى مثل الحربة الضخمة[3].

وعن أمير المؤمنين **على بن أبى طالب** رضى الله عنه قال : إنها دابة لها ريش وزغب وحافر ، ومالها ذَنَب ، ولها لحية ، وإنها لتخرج حُضْرَ[4] الفرس الجواد[5]، وما خرج ثلثها[6].

وقيل : هى مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات[7]، فروى عن **ابن الزبير** أنه وَصَفَ الدابة فقال : رأسها رأس ثور ، وعينها عين خنزير ، وأذنها أُذُن فيل ، وقرنها قرن أُيَّل[8]، وعنقها عنق نعامة ، وصدرها صدر أسد ، ولونها لون نمر ، وخاصرتها خاصرة هِرّ ، وذَنَبها ذَنَب كبش ، وقوائمها قوائم بعير ، بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعاً[9].

وحكى **النقاش** عن **ابن عباس** : أنها الثعبان المشرف على جدار - أو على بئر - الكعبة التى اقتلعها العقاب[10] حين أرادت

---

(١) تفسير ابن كثير (٣ / ٣٧٦) .

(٢) تفسير ابن كثير (٣ / ٣٧٦) .

(٣) تفسير ابن كثير (٣ / ٣٧٦) .

(٤) الحُضْرُ : ارتفاع الفرس فى عدوه (سُرعة الجرى) [لسان العرب / ٩٠٩] .

(٥) السابق الجَيِّد .

(٦) كتاب القناعة للسخاوى (ص ٤١) ، تفسير ابن كثير (٣ / ٣٧٦) وعزاه لابن أبى حاتم .

(٧) القناعة (ص ٤١) .

(٨) الأُيَّل : ذكر الوَعْل .

(٩) تفسير ابن كثير (٣ / ٣٧٦) ، والتذكرة للقرطبى (ص ٧٨٧) .

(١٠) العقاب : طائر ، انظر البداية والنهاية (٢ / ٣٠١) .

قريش بناء الكعبة[1]، ويروى أنها دابة مزغبة شعراً ذات قوائم طولها ستون ذراعاً[2].

وعن **ابن عمرو** : تخرج الدابة من مكة من شجرة وذلك فى أيام الحج فيبلغ رأسها السحاب وما خرجت رجلاها بعد من التراب[3].

وعن **أبى هريرة** – رضى الله عنه – قال : إن الدابة فيها من كل لون ، ما بين قرنيها فرسخ للراكب[4].

هل هى إنسان متكلم ؟

قال بعض المفسرين المتأخرين : الأقرب أن الدابة إنما هى إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر ، يجادلهم فينقطعون ، فيهلك مَن هلك عن بَيِّنَة ، ويحيى من حى عن بينة[5].

قال القرطبى رداً على ذلك : فساد ما قاله هذا المتأخر واضح ، وأقوال المفسرين بخلافه[6].

وروى عن **ابن عمر** أنها على خلقة الآدميين وهى فى السحاب وقوائمها فى الأرض[7].

قال ابن الأثير : قيل هى دابة طولها ستون ذراعاً ، ذات قوائم ووبر ، **وقيل** : هى مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات[8].

---

(١) القناعة (ص ٤٢) ، التذكرة (٧٨٧) .
(٢) التذكرة (٧٨٧) .
(٣) التذكرة (٧٨٧) .
(٤) تفسير ابن كثير (٣ / ٣٧٦) .
(٥) القناعة (ص ٤٢) ، التذكرة (٧٨٦) .
(٦) التذكرة (٧٨٦) .
(٧) التذكرة (٧٨٧) .
(٨) النهاية فى غريب الحديث والأثر (٢ / ٩٦) .

هل هى الجَسَّاسَة[1]؟

قال **عبد الله بن عمرو** : الجساسة هى دابة الأرض المذكورة فى القرآن[2].

فى أى وقت من النهار تخرج ؟!

عن **عبد الله بن عمرو** رضى الله عنهما قال : حفظت من النبى ﷺ حديثاً لم أنْسَهُ بعد ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضُحًى** » .. الحديث[3].

كم مرة تخرج الدابة ؟ وماذا تفعل حين خروجها ؟

عن **أبى سريحة الأنصارى** رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر : تخرج أول خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ، ولا يدخل ذكرها القرية – يعنى مكة – ثم يمكث زماناً طويلاً بعد ذلك ، ثم تخرج خرجة أخرى قريباً من مكة ، فينشر ذكرها فى أهل البادية ، وينشر ذكرها بمكة ، ثم تكمن زماناً طويلاً ، ثم بينما الناس يوماً فى أعظم المساجد حرمة ، وأحبها إلى الله وأكرمها على الله تعالى – المسجد الحرام – لم يرعهم إلا وهى فى ناحية المسجد ترغو[4] بين الركن الأسود**

---

(١) الجساسة : هى دابة محبوسة فى جزائر البحر تجس الأخبار ويأتى بها الدجال ، فسميت بذلك لأنها تتجسس الأخبار له ، وقد جاء فى خبرها حديث صحيح طويل بصحيح مسلم كتاب الفتن رقم (١١٩) .

(٢) شرح النورى لصحيح مسلم (١٨ / ٨٧) ، كتاب القناعة للسخاوى (ص ٤٢) .

(٣) رواه مسلم فى الفتن برقم (١١٨) .

(٤) ترغو : الرغاء : صوت البعير (الإبل) ، وقد قيل : إن الدابة هى الفصيل الذى كان لناقة صالح عليه السلام ، فلما قُتِلَت الناقة هرب الفصيل بنفسه فانفتح له حجر فدخل فيه ثم انطبق عليه ، فهو فيه إلى وقت خروجه حتى يخرج بإذن الله تعالى ... ، هكذا قال القرطبى فى التذكرة (ص ٧٩٠) =

وبين باب بنى مخزوم عن يمين الخارج فى وسط من ذلك ، فارْفَضَّ[1] الناسُ عنها شتى ومعاً ، وثبت عصابة من المؤمنين ، وعرفوا أنهم لم يعجزوا الله ، فخرجت عليهم تنفض عن رأسها التراب فبدت بهم ، فَجَلَت عن وجوههم حتى جعلتها كأنها كالكواكب الدرية ، ثم ولَّت فى الأرض ، لا يدركها طالب ، ولا يعجزها هارب ، حتى إن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة ، فتأتيه من خلفه فتقول : أى فلان : الآن تصلى ؟!، فيلتفت إليها فتسمه[2] فى وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس فى الأموال ، ويصطحبون فى الأمصار ، يعرف المؤمن الكافر ، حتى إن الكافر يقول : يا مؤمن اقضنى حقى ، وحتى إن المؤمن ليقول : يا كافر اقضنى حقى »[3].

وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « تخرج الدابة ومعها عصا موسى ، وخاتم سليمان ، فتجلو وجه المؤمن ، وتختم أنف الكافر بالخاتم ، حتى إن أهل الخوان يجتمعون فيقولون : لهذا : يا مؤمن ، ولهذا : يا كافر »[4].

= ثم استدل القرطبى على ذلك بكلمة : «ترغو » الواردة فى هذا الحديث .، ثم قال : وقد أحسن من قال :

واذكر خروج فصيل ناقة صالح ... يَسِمُ الوَرَى بالكفرِ والإيمان

...(ا . هـ) .

قلت : الفصيل هو ولد الناقة إذا فُصل عنها ، والله أعلم بالصواب .

(١) إرْفَضَّ النَّاسُ : تَفَرَّقُوا . (٢) وَسَم الشيءَ : كواه فأثَّر فيه بعلامة .

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسى (٢٧٨٩) ، والحاكم فى المستدرك (٤ / ٤٨٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، وهو أبين حديث ذكر فى دابة الأرض ، وتعقبه الذهبى بقوله : طلحة – أحد رواة الحديث – ضعفوه ، وتركه أحمد . ا . هـ . وقال الهيثمى : رواه الطبرانى وفيه طلحة بن عمرو متروك [مجمع الزوائد (٨ / ٧)]

قلت : انظر ترجمة طلحة بن عمرو فى الضعفاء الصغير (١٧٦) ، الضعفاء والمتروكين للنسائى (٣١٥) ، الميزان (٢ / ٣٤٠) ، الكبير (٣ / ٣٥٠) .

(٤) أخرجه أحمد (٢ / ٢٩٥ ، ٤٩١) ، والترمذى فى التفسير – سورة النمل – (١٢ / ٦٣) وقال : هذا حديث حسن غريب ، وابن ماجه (٤٠٦٦) ، والحاكم فى المستدرك (٤ / ٤٨٥ – ٤٨٦) ، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٢٤١٢) .

وفى حديث **ابن الزبير** المتقدم فى وصف الدابة : رأسها رأس ثور ، وعينها عين خنزير - فذكر الحديث - وفيه : **تخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان ، فلا يبقى مؤمن إلا نكتت فى وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء ، فتفشو تلك النكتة حتى يَبْيَضّ لها وجهه ، ولا يبقى كافر إلا نكتت فى وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فتفشو تلك النكتة حتى يَسْوَدّ بها وجهه ، حتى إن الناس يتبايعون فى الأسواق : بكم ذا يا مؤمن ؟، بكم ذا ياكافر ؟، وحتى إن أهل البيت يجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم من كافرهم ، ثم تقول لهم الدابة : يا فلان ! أَبْشِر أنت من أهل الجنة ، ويا فلان أنت من أهل النار ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يؤمنون ﴾[1]....** ا . هـ[2].

وعن **أبى أمامة** يرفعه إلى النبى ﷺ قال : « **تخرج الدابة تسم الناس على خراطيمهم ثم يعمرون فيه حتى يشترى الرجلُ البعيرَ ، فيقال : ممن اشتريته ؟ فيقول : اشتريته من أحد المخطمين** » وفى رواية : « **ثم يعمرون فيكم** »[3].

الدابة ، هل تلطم إبليس ؟

عن **عبد الله بن عمرو** قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا طلعت الشمس من مغربها خَرَّ إبليس ساجداً ينادى ويجهر : إلهى مُرنى أن أسجد لمن شئت ، قال : فتجتمع إليه زبانيته ، فيقولون : ما هذا التَّضَرُّع ؟، فيقول : إنما سألتُ ربى عز وجل أن ينظرنى إلى الوقت**

---

(١) النمل : ٨٢ .

(٢) تفسير ابن كثير (٣ / ٣٧٦) .

(٣) رواه الإمام أحمد فى المسند ، وقال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن ابن عطية وهو ثقة [مجمع الزوائد (٨ / ٦) .

المعلوم ، وهذا الوقت المعلوم ، قال : ثم تخرج دابة الأرض من صدع فى الصفا ، فأول خطوة تضعها بأنطاكية ، فتأتى إبليس فتلطمه »[1].



---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه إسحاق بن إبراهيم بن زريق الحمصى وهو ضعيف [مجمع الزوائد (٨ / ٨)] وذكره ابن كثير فى تفسيره (٢ / ١٩٥) وقال : هذا حديث غريب جداً وسنده ضعيف ، ورفعه منكر ، وأشار إليه ابن حجر فى فتح البارى (١١ / ٣٦١ - ٣٦٢) وعزاه للطبرانى عن ابن عمرو ، ثم قال : وأخرج نعيم بن حماد نحوه عن أبى هريرة والحسن وقتادة بأسانيد مختلفة ا . هـ .



خروج النار

فى حديث حذيفة بن أسيد : « **وآخِر ذلك نار تخرج من اليمن فتطرد الناس إلى المحشر** »(١).

وعن **أبى هريرة** عن النبى ﷺ قال : « **يُحشر الناس على ثلاث طرائق : راغبين ، وراهبين ، واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ، ويَحْشُر بقيتهم النارُ تُقِيلُ معهم حيث قَالُوا وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسى معهم حيث أمسوا**(٢)»(٣).

قال العلماء : وهذا الحشر فى آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ فى الصور بدليل قوله ﷺ : « **بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل وتصبح وتمسى** » وهذا آخر أشراط الساعة ، وهذه النار هى المذكورة فى حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم(٤).

وعن **أبى هريرة** – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل بِبُصَرىٰ** »(٥).

قال القرطبى : قد خرجت نار عظيمة ، وكان بدؤها زلزلة عظيمة ، وذلك ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة إلى ضحى النهار يوم الجمعة ، فسكنت وظهرت

(١) تقدم تخريجه .

(٢) فيه إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان الحشر .

(٣) رواه البخارى فى الرقاق باب الحشر برقم (٦٥٢٢) ، ومسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها ، وأهلها برقم (٥٩) .

(٤) انظر فتح البارى (١١/٣٨٦ – ٣٨٩) ، شرح النووى مسلم (١٧/١٩٤ – ١٩٥) .

(٥) رواه البخارى فى الفتن باب خروج النار برقم (٧١١٨) ، ومسلم فى الفتن برقم (٤٢) .
بصرى : بلد بالشام وهى حوران .

النار بقريظة بطرف الحرة ترى فى صورة البلد العظيم كأعظم ما يكون البلدان ، عليها سور يحيط بها عليه شرافات كشرافات الحصون وأبراج ومآذن ، ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل إلا دَكَّتْهُ وأذابته ، ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر وأزرق له دوى كدوى الرعد ، يأخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهى إلى محط الركب العراقى ، واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم ، وانتهت النار إلى قرب المدينة ، ومع ذلك كان يأتى المدينة نسيم بارد ، وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر ، وانتهت إلى قرية من قرى اليمن فأحرقتها ، وقال لى **بعض أصحابنا** : لقد رأيتها صاعدة فى الهواء من نحو مسيرة خمسة أيام من المدينة ..، **قلت** : وسمعت أنها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى[1].

قال النووى : وقد خرجت فى زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة ، وكانت ناراً عظيمة جداً من جنب المدينة الشرقى وراء الحرة ، تواتر العلم بها عند جميع أهل الشام وسائر البلدان[2].

وقال **أبو شامة** فى « **ذيل الروضتين** » : وردت فى أوائل شعبان سنة أربع وخمسين كتب (رسائل) من المدينة الشريفة فيها شرح أمر عظيم حدث بها ، فيه تصديق لما فى الصحيحين ، فذكر هذا الحديث ، قال : فأخبرنى بعض من أثق به ممن شاهدها أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب ، فمن الكتب ...، فذكر نحو ما تقدم .

ومن ذلك أن فى بعض الكتب : ظهر فى أول جمعة من جمادى الآخر فى شرق المدينة نار عظيمة بينها وبين المدينة نصف يوم انفجرت من الأرض وسال منها واد من نار حتى حازى جبل أُحُد .

---

(١) التذكرة (٧٢١ - ٧٢٢) ، فتح البارى (١٣ / ٨٥) .

(٢) شرح النووى لصحيح مسلم (١٨ / ٢٨) .

وفى **كتاب آخر** : انبجست الأرض من الحرة بنار عظيمة تكون قدرها مثل مسجد المدينة وهى برأى العين من المدينة.، وسال منها واد يكون مقداره أربع فراسخ وعرضه أربع أميال يجرى على وجه الأرض ويخرج منه مهاد وجبال صغار .

وفى **كتاب آخر** : ظهر ضؤوها إلى أن رأوها من مكة ، قال : ولا أقدر أن أصف عِظَمَها ، ولها دوى .

قال أبو شامة : ونظم الناس فى هذا أشعاراً ، ودام أمرها أشهراً ، ثم خمدت .

قال ابن حجر : والذى ظهر لى أن النار المذكورة فى [الحديث المذكور] - هى التى ظهرت بنواحى المدينة كما فهمه القرطبى وغيره ، وأما النار التى تحشر الناس فنار أخرى .

وقد وقع فى بلاد الحجاز فى الجاهلية نحو هذه النار التى ظهرت بنواحى المدينة فى زمن خالد بن سنان العبسى ، فقام فى أمرها حتى أخمدها ومات بعد ذلك فى قصة له ذكرها أبو عبيدة بن المثنى فى كتاب « **الجماجم** » ، وأوردها الحاكم فى المستدرك[1] من طريق يعلى ابن مهدى عن أبى عوانة عن أبى يونس عن عكرمة عن ابن عباس : أن رجلاً من بنى عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه : إنى أطفى عنكم نار الحدثان - فذكر القصة - وفيها : فانطلق وهى تخرج من شق جبل من حرة يقال لها حرة أشجع ، فذكر القصة فى دخولها الشق والنار كأنهما جبل سقر ، فضربها بعصاه حتى أدخلها وخرج ، وقد أوردت لهذه القصة طرفاً من ترجمته فى كتابى فى الصحابة[2].

وعن أنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ : « **أول أشراط**

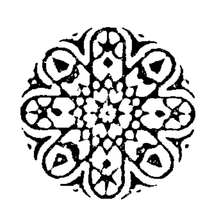
---

(١) انظر المستدرك (٢ / ٥٩٨) .

(٢) فتح البارى (١٣ / ٨٥ - ٨٦) .

الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب »[1]، وفى هذا الحديث أن خروج النار : « **أول أشراط الساعة** » ، بينما فى حديث حذيفة أن خروج النار : « **آخر أشراط الساعة** » ، وقد قَدَّمْتُ فى أول الكتاب بيان هذا التَّعَارُض الظاهر . ، والله أعلم .

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « **تُبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقبل معهم حيث قالوا ، يكون لها ما سقط منهم وتَخَلَّف ، وتسوقهم سَوْق الجمل الكسير** »[2].



---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (٨ / ١٢)] .

أهم المراجع

١ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى .

٢ - صحيح مسلم بشرح النووى .

٣ - تفسير الحافظ ابن كثير الدمشقى .

٤ - البداية والنهاية للحافظ ابن كثير .

٥ - النهاية فى الفتن والملاحم للحافظ ابن كثير .

٦ - التذكرة فى أحوال الموتى والآخرة للقرطبى .

٧ - المسيخ الدجال تأليف الأستاذ عبد اللطيف عاشور (ط . مكتبة القرآن) .

٨ - القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة . للسخاوى . تحقيق الأستاذ مجدى السيد إبراهيم (طـ. مكتبة القرآن) .

٩ - « ويل للعرب من شر قد اقترب ، يأجوج ومأجوج » تأليف مجدى محمد الشهاوى (ط . مكتبة القرآن) .

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة

رقم الايداع ٧٦٣١ / ٩٢